السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية السابعة:

مشكلة الأمة حين ذلت أنها ابتعدت عما في القرآن من هداية تعتز بها

من لوازم التقوى الاهتداء بالقرآن الكريم والتحرك العملي

زحوف وتحركات عسكرية واستئناف القرصنة بحق سفينة جديدة

العدوان وأدواته يواصلون الخروقات الفاضحة لاتفاق الهدنة

«المرور» تطلق إعفاءات كبرى للمواطنين لتصحيح الوضع وتتوعد بإجراءات رادعة بعد انتهاء المهلة

الكهرباء: سيتم تعديل الأسعار بعد دخول النفط عبر ميناء الحديدة

السبت 9 إبريل 2022م
8 رمضان 1443هـ العدد (1380)
12 صفحة 100 ريالاً

المسيرة

يومية - سياسية - شاملة

www.almasirahnews.com

كسوة 59 ألف يتيم من أبناء الشهداء بعد تدشين «رحماء بينهم» بـ 20 ملياراً

«رحماء بينهم» لمليون أسرة

أمريكا تبدل «واجهة» العدوان بعزل سعودي للفار هادي ونائبه وتراوغ بتشكيلة جديدة للخونة

عبد السلام: مسرحية هزلية لا مشروعية لها وسقوط مدو لذريعة «الشرعية»

العجري: المشكلة قائمة حتى يعترف المجتمع الدولي بشرعية الشعب اليمني

لملمة صفوف المرتزقة لتصعيد عدواني قادم

قناع أمريكا الجديد

الداخلية تنجز 342 شكوى مقدمة من المواطنين خلال الشهر المنصرم

المسيرة : متابعات

تتواصلُ الإنجازاتُ الأمنية على مختلف الأصعدة في المحافظات الحرة التابعة لحكومة الإنقاذ الوطني، حَيثُ أعلن مركز الشكاوى والبلاغات في جهاز المفتش العام بوزارة الداخلية، أمس الجمعة، عن إنجاز 342 شكوى، مقدمة من المواطنين عن المخالفين من منتسبي الوزارة، عبر الرقم المجاني 189، خلال شهر شعبان المنصرم من العام الجاري 1443هـ.

وقال تقرير صادر عن مركز الشكاوى والبلاغات في جهاز المفتش العام، إن إجمالي ما تلقاه المركز من شكاوى وبلاغات خلال شهر شعبان، بلغت 435، منها 342 تم إنجازها، و86 قيد المتابعة، بينما 7 شكاوى أثبتت إجراءات التحري أنها كيدية.

وأوضح التقرير أن الشكاوى المنجزة في العاصمة صنعاء، بلغت 87 شكوى، و68 في محافظة صنعاء، و43 شكوى في محافظة إب، و45 شكوى منجزة في محافظة عمران، و33 في محافظة صعدة، وإنجاز 33 شكوى في محافظة البيضاء، و31 في محافظة ذمار، فيما تم إنجاز 18 شكوى بمحافظة الحديدة، و27 بمحافظة حجّة، وكذلك 16 شكوى في محافظة تعز، و9 شكاوى منجزة في محافظة المحويت، و4 في محافظة ريمة، و7 في الضالع، فيما تم إنجاز 10 شكاوى كانت موجهة ضد إدارات مختلفة.

وأشَارَ التقرير، إلى أنه تم اتِّخاذ الإجراءات القانونية العقابية ضد المخالفين للقوانين من رجال الشرطة، والتي بلغت 36 إجراء، فيما أحيلت بقية القضايا للجهات المختصة.

إلى ذلك، أهاب مركز الشكاوى والبلاغات بالإخوة المواطنين الإبلاغ عن أية تجاوزات أَو مخالفات للأنظمة والقوانين التي قد يتعرضون لها من منتسبي وزارة الداخلية، وذلك بالاتصال على الرقم المجاني (189).

غليان شعبي في عدن المحتلّة جراء انقطاع المياه بشكل كلي

المسيرة : متابعات

يعيشُ أبناءُ مدينة عدن المحتلّة أوضاعاً معيشية كارثية جراء استمرار أزمة المياه التي تعصفُ بكثير من الأحياء السكنية تزامناً مع دخول شهر رمضان المبارك، في ظل تجاهل الاحتلال وأدواته.

وشكا المئات من المواطنين، أمس الجمعة، من انقطاع مياه الشرب عن منازلهم منذ أشهر، وسط ارتفاع كبير لأسعار صهاريج المياه المتحَرّكة (الوايتات) التي تفوق قيمتها قدرة المواطنين الشرائية، لافتين إلى أن هذه الأزمة أثقلت كواهلهم خُصُوصاً مع انقطاع المرتبات وارتفاع الأسعار وانعدام الوقود وغيرها من الأزمات الخانقة.

وبحسب مصادرَ اقتصادية، فَإنَّ أزمةَ المياه التي تشهدُها عدنُ تضافُ إلى بقية الأزمات الأُخرى التي تعيشها مناطق سيطرة تحالف العدوان ومرتزِقته، حَيثُ بات المواطن فيها يفتقر إلى أبسط مقومات الحياة الأَسَاسية كالمياه والكهرباء والصحة والتعليم وغيرها من المجالات الاقتصادية والمعيشية والخدمية.

يأتي ذلك في ظل المطالبة الشعبيّة بإقالة من يوصف بـ«مدير مؤسّسة المياه والصرف الصحي» في مدينة عدن نتيجة انقطاع مياه الشرب عن منازل المواطنين، وتلذذه بمعاناة السكان المفتقرين إلى المياه التي تعد أَسَاس الحياة.

اتهمت المرتزق الزبيدي بالخيانة وبيع دماء أبناء الجنوب اليمني بأموال سعوديّة إماراتية:

القوى الثورية في المحافظات الجنوبية ترفض مخرجات «مشاورات الرياض»

المسيرة : متابعات

تباينت ردودُ أفعال أبناء المحافظات الجنوبية عقبَ إعلان ما يسمى المجلس الرئاسي التي سميت بحسب الناشطين والمتابعين «بيعة الرياض»، حَيثُ أعلنت العديد من المكونات والقوى المناهضة لتحالف العدوان رفضها لما يسمى مخرجات مشاورات الرياض، متهمة المرتزِق عيدروس الزبيدي رئيس ما يسمى المجلس الانتقالي التابع للاحتلال الإماراتي، بخيانة دماء شهداء أبناء المحافظات الجنوبية وتقديم مصالحه الشخصية الضيقة.

وفي بيان، أمس الأول الخميس، قالت قوى الثورة الجنوبية المناهضة للاحتلال: إن مخرجات مشاورات الرياض وما أفرزته من قرارات تعسفية تعمدت استهداف المحافظات الجنوبية وتجاهلت معاناة أبنائها، معبرة عن إدانتها لكل النكران والجحود التي حدث في ما يسمى مشاورات الرياض، مؤكّدة أن ما حدث من قبل حكام الرياض وأبوظبي أمر مرفوض.

واتهمت القوى الثورية المرتزِق الزبيدي بخداع أبناء المحافظات الجنوبية والغدر بهم واستلام مليارات الريالات السعوديّة والدراهم الإماراتية، بالإضافة إلى قيام الرياض وأبوظبي بشراء ولاءات متعددة وتحويل أموال ضخمة إلى حسابات قيادات في الجنوب المحتلّ، موضحة أن كُلّ مخرجات ما يسمى مشاورات الرياض باطلة لا تمثل طموحات أبناء المحافظات الجنوبية المحتلّة ولا تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد.

مقتل مواطن من أبناء المحافظات الشمالية في أبين برصاص عصابات الاحتلال المناطقية

المسيرة : متابعات

استمراراً لمسلسل التصفية والاغتيالات المناطقية القذرة التي تنفذها ميليشيا وأدوات الاحتلال الإماراتي في المحافظات الجنوبية المحتلّة، أقدم مسلحٌ، عصر أمس الجمعة، على قتل مواطن من أبناء المحافظات الشمالية وسط سوق أحور بمحافظة أبين.

وأوضحت مصادرُ محلية أن مسلحاً أطلق النارَ على مواطن من تعز يدعى صادق الصلاحي في مديرية أحور بأبين دون وجه حق، مبينة أن المجني عليه فارق الحياة على الفور فيما فر القاتل إلى مكان مجهول.

وبحسب المصادر، فَإنَّ المجنيَ عليه من أبناء محافظة تعز ويمتلك محلَّ ملابس في أحور، حَيثُ تأتي هذه الجريمة نتيجة الشحن المناطقي الذي تفرزه ميليشيا الاحتلال الإماراتي تجاه أبناء المحافظات الشمالية القاطنين في المحافظات الجنوبية منذ عقود طويلة، وذلك؛ بهَدفِ تمزيق النسيج الاجتماعي.

ميليشيا «الإصلاح» تقتحم جامعة بتعز وتعتدي بالضرب المبرح على رئيسها

المسيرة : متابعات

اقتحمت ميليشيا حزب «الإصلاح» في مدينة تعز المحتلّة، أمس الجمعة، إحدى الجامعات الأهلية بقوة السلاح قبل أن تقوم بالاعتداء على رئيسها وتهديده بالقتل.

وقالت وسائل إعلام معادية، أمس: إن الميليشيا الإخوانية المسلحة التي يتزعمها المرتزِق عبد الرحمن عبد القوي الحميدي، قائد ما يسمى «كتيبة 13 في اللواء 22 ميكا» التابع لما يسمى محور تعز، اقتحم جامعة الحكمة وسط مدينة تعز المحتلّة.

وبينت المصادر أن الميليشيا المسلحة قامت بالاعتداء والشروع في قتل رئيس جامعة الحكمة الدكتور عبده محمد الكليبي، في تعز التي تشهد انفلاتاً أمنياً غير مسبوق مع انتشار جرائم القتل والاغتيالات، موضحين أنه تم ضرب رئيس الجامعة وتوجيه أسلحة الكلاشنكوف نحو رأسه بشكل مباشر بقصد القتل، في جريمة أثارت الرأي العام في المدينة المحتلّة الواقعة تحت سيطرة ميليشيا حزب «الإصلاح».

يشار إلى أن القيادي الإخواني قائد كتيبة ما يسمى 13 في اللواء 22 ميكا، المرتزِق عبد الرحمن الحميدي كان قد اختطف في وقت سابق أحد موظفي جامعة الحكمة في تعز، وقام بسجنه داخل مقر اللواء، كما قام بإغلاق بوابة الجامعة ومحاولة طرد الموظفين وترويع الطلاب.

واستغرب أهالي مدينة تعز من تجاهل ما يسمى محور تعز لمثل هكذا جرائم فيما لا يزال المرتزِق الحميدي حراً طليقاً يمارس نشاطه المشبوه والإجرامي بدم بارد وبكل أريحيةٍ دون اتِّخاذ أي إجراء ضده، فيما يشارُ إلى أن عصاباتِ الاحتلال في تعز تواصلُ جرائمَها وانتهاكاتِها واقتحاماتها الإجرامية للمستشفيات والمدارس والمنشآت الخدمية.

■ عبد السلام: مسرحية هزلية لا مشروعية لها وسقوط مدو لذريعة «الشرعية»

■ العجري: المشكلة قائمة حتى يعترف المجتمع الدولي بشرعية الشعب اليمني

السعوديّة تعزل الفارّ هادي ونائبه وتراوغ بتشكيلة جديدة للخونة:

أمريكا تبدّل «واجهة» العدوان:

لملمة صفوف المرتزِقة لتصعيد قادم

المسيرة: خاص

بتخطيطٍ أمريكي، قام تحالُفُ العدوان بتبديلِ واجهتِه المحلية، عن طريقِ عزلِ الفارّ هادي ونائبه وتعيين مرتزِقة آخرين في مكانهما، في خطوة أنهت تماماً ذريعة «الشرعية» التي بنى عليها العدوان، وبالتالي أنهت كُلّ ذرائعه الأخرى، الأمر الذي يسلط الضوء على عدم صوابية الموقف الدولي والأممي الذي ما زال يتعاطى مع ملف اليمن من منطلق تلك الذرائع، ويؤكّد على ضرورة التجاوب مع معادلة الحل المعلنة من صنعاء، خُصُوصاً وأن هذه الخطوة، وعلى الرغم من محاولة صبغها بصبغة السلام، تؤسس لتصعيد عدواني جديد ضد الشعب اليمني.

الخطةُ التي نُفِّذت بإشرافِ وتواجُدِ المبعوث الأمريكي إلى اليمن، تيم ليندركينغ، والقائمة بأعمال السفير الأمريكي في اليمن، كاثي ويستلي، قضت بإزاحة الفارّ هادي ونائبه الفارّ علي محسن الأحمر من المشهد وَ«تسليم صلاحياتهما» إلى ما سمي بـ«مجلس رئاسي» يقوده المرتزِق رشاد العليمي، ويضم سبعةً آخرين من أدوات السعوديّة والإمارات وهم: المرتزِق سلطان العرادة، والمرتزِق طارق صالح، والمرتزِق أبو زرعة المحرمي، والمرتزِق عبد الله العليمي، والمرتزِق عثمان مجلي، والمرتزِق عيدروس الزبيدي، وَالمرتزِق فرج البحسني.

وزعمت السعوديّةُ أن هذه الخطةَ كانت من نتائج المسرحية المسماة «مشاورات الرياض» غير أن المرتزِقة المشاركين في تلك «المشاورات» أكّدوا أنهم فوجئوا تماماً بالقرار الذي صدر فجرا، وروى بعضهم أن النظام السعوديّ قام باحتجاز الفارّ هادي وأسرته ونائبه في غرف منفصلة وأجبرهم على توقيع القرار الذي تم إعداده مسبقًا، في فضيحة لم تكن الوحيدة في تلك الليلة، فنص القرار نفسه كان هو الآخر فاضحا إلى حَدٍّ أنه تضمن «إلغاء أحكام الدستور التي تتعارض معها» برغم أن العملية كلها ليس لها أَسَاس دستوري أَو شرعي من البداية.

حاول تحالف العدوان تقديم هذا القرار كخطوة «سلام» والإعلان عن تكليف ما يسمى «المجلس الرئاسي» للمرتزِقة بالتفاوض مع صنعاء لإنهاء الحرب، في محاولة لجعل دول العدوان مُجَرّد «وسطاء» وتكريس رواية «الحرب الأهلية» التي تعتبر التفافًا مكشوفًا على متطلبات السلام الحقيقي والفعلي، وتنطوي بوضوح على استمرار العدوان والحصار والوَصاية على البلد.

هكذا، ثبتت صحةُ ودقةُ قراءة صنعاء لـ«مشاورات» المرتزِقة؛ باعتبَارها محاولةً للملمة صفوف العدوّ وتوحيدها للتصعيد، وهو ما كان رئيس المجلس السياسي الأعلى مهدي المشاط، وعدد من المسؤولين في صنعاء قد أكّدوه منذ وقت مبكر.

وفي رد على قرار تحالف العدوان وما ينطوي عليه من محاولات للمراوغة، أكّد رئيسُ الوفد الوطني، ناطق أنصار الله، محمد عبد السلام أن: «حاضر ومستقبل اليمن يتقرّر داخل اليمن، وأي نشاط خارج حدوده عبارة عن مسرحيات هزلية وألعاب ترفيهية تمارسها دول العدوان».

وَأَضَافَ أن «طريق السلام بوقف العدوان ورفع الحصار وخروج القوات الأجنبية من البلاد، ودون ذلك محاولة يائسة لإعادة ترتيب صفوف المرتزِقة للدفع بهم نحو مزيد من التصعيد، وشعبنا اليمني ليس معنيًّا بإجراءات غير شرعية صادرة خارج حدود وطنه عن جهة غير شرعية».

وقال عبد السلام إن «الإجراءات التي عملها تحالف العدوان لا علاقة لها باليمن ولا بمصالحة ولا تمت للسلام بأية صلة»، مُشيراً إلى أن الهدف كان «تجميع مليشيا متناثرة متصارعة في إطار واحد يخدم مصالح الخارج ودول العدوان».

وبيّن أن آلية السلام الفعلي محدّدة بإنهاء العدوان والحصار والاحتلال «ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن الحوار السياسي في أجواء مناسبة وليس القفز على كُلّ هذه القضايا بإعادة تدوير المرتزِقة».

وَأَضَافَ أن «اليمن ليس قاصرًا حتى يهندس له الآخرون شكل دولته وحكومته ويقرّرون له حاضرَه ومستقبلَه»، مؤكّداً أن «مسؤولية شعبنا اليمني الغيور مواصلة معركة التحرّر الوطني» وأنه «بإذن الله سيصل إلى مبتغاه وستسقط أمام صموده وتضحياته كُلّ المؤامرات».

سقوطُ ذريعة «الشرعية»

وتمثلُ إجراءاتُ تحالف العدوان الأخيرة اختبارًا جديدًا للمواقف الدولية والأممية إزاء مِلف اليمن؛ لأَنَّ إزاحةَ الفارّ هادي ينهي كُلَّ «مبرّرات» استمرار العدوان والحصار، على أنها لم تكن مبرّراتٍ منطقيةً أَو مشروعةً في الأَسَاس.

وفي هذا السياق، أكّد عبد السلام أن عزل الفارّ هادي يمثل «سقوطًا لكل ذرائع العدوان والحصار»، مُشيراً إلى أن هذا من نتائج صمود الشعب اليمني في مواجهة العدوان».

وأضاف: «الشرعيةُ المزعومة تم إنهاؤها والانقلابُ عليها من قِبل من ادّعاها واختلقها رايةً لعدوانه، ولم يعد أمام المجتمع الدولي والأمم المتحدة أيُّ مبرّر للاستمرار في استخدامها ذريعةً لقتل شعبنا وحصاره».

وقال عضو الوفد الوطني، عبد الملك العجري إن: «الشرعية التي كانت دول العدوان والمجتمع الدولي ترفعها كتلمود مقدس لا يجوز المساس به، أنهوها بقرار آخر الليل؛ ولأنها حاجة للعدوان سيستمرون في استنساخ شرعيات كومبارس حسب الحاجة، وَإِذَا استمر المجتمع الدولي في التعامل معها ستظل المشكلة قائمة حتى يتم الاعتراف باليمن صاحب القضية والشرعية».

نوايا «تصعيد» واضحة

وبرزت نوايا التصعيد بوضوح في قرار تعيين ما يسمى «المجلس الرئاسي» للمرتزِقة، فإلى جانبِ مَن انطوى عليه من محاولةٍ مكشوفة للالتفاف على محدّدات السلام الفعلي وطريق الحل الشامل، ترجمت تشكيلةُ «المجلس» بشكل جلي رغبة تحالف العدوان ورعاته الدوليين في مضاعفة استهداف البلد والشعب اليمني، حَيثُ عمد العدوّ إلى جمع قيادات المرتزِقة المعروفة بانضوائها في مشاريع استهداف أمن واستقرار ووحدة البلد على كافة المستويات.

وفي هذا السياق، مثّل اختيار المرتزِق «رشاد العليمي» كرئيسٍ لمجلس الخونة، دلالةً واضحةً على نوايا التصعيد، حَيثُ يعتبر «العليمي» من أبرز العملاء المرتبطين بالمخابرات الأمريكية والبريطانية منذ عقود، وقد ثبت خلال العدوان ممارستُه لنشاط إجرامي في رفع الإحداثيات لطيران العدوان، وهو أَيْضاً ما كشفه سابقًا الخائنُ علي عبد الله صالح في لقاء تلفزيوني.

وقد أكّد المرتزِقُ «العليمي» بنفسه خلال خطابه الأول، أمس الجمعة، أن ما يسمى بـ«المجلس الرئاسي» تم تشكيلُه للملمة صفوف أدوات تحالف العدوان لمواجهة صنعاء والقوى الوطنية، وهو ما يؤكّدُ أن حديثَ النظام السعوديّ والولايات المتحدة عن «السلام» ليس سوى محاولة لخلط الأوراق وتشويش الرأي العام والتغطية على ترتيبات التصعيد.

ومع هذا التوجُّهِ العدواني نحو التصعيد، تعود إلى الواجهة تحذيرات القيادة الثورية والسياسية والعسكرية الوطنية بشأن عواقبِ استمرار العدوان والحصار، وعلى رأسها تأكيد السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي على أن العدوَّ «سيندمُ» على تفويتِه مبادرةَ الرئيس المشاط للسلام.

- الحوثي: حقوق الشعب اليمني المنهوبة لن ننساها والأسر الفقيرة وصمة عار في جبين الجارة العدوانية
- العلامة شرف الدين: استهداف مليون أسرة خطوة جبارة لها ثمرتها في الدنيا في نفوس الفقراء والمساكين
- بن حبتور: لأول مرة نلمس وصول 20 ملياراً للفقراء والمساكين باليمن وفي ظل ظروف عصيبة

بعد يوم من تدشين مشروع «رحماء بينهم» بمبلغ 20 مليار ريال

الزكاة والشهداء تدشنان مشروع الكسوة العيدية لـ 59 ألف يتيم من أبناء الشهداء

المسيرة : صنعاء

بعدَ يوم على تدشين مشاريع خيرية بتكلفة 20 مليار ريال يمني، دشّنت مؤسّسةُ الشهداء بالشراكة مع الهيئة العامة للزكاة، أمس الجمعة، مشروعَ الكسوة العيدية لعدد 59 ألف يتيم من أبناء الشهداء في عموم محافظات الجمهورية.

وفي التدشين، أكّد عضو المجلس السياسي الأعلى، محمد علي الحوثي، على أهميّة النهوض بأوضاع أسر وأبناء الشهداء اقتصاديًّا، لافتاً إلى أن ما يقدم لأسر الشهداء يعد جزءاً يسيراً تجاه عطاء الشهداء وتضحياتهم العظيمة، مُضيفاً بقوله «نلمس تطوراً ملحوظاً في معارض كسوة أبناء الشهداء، والدولة معنية برعاية هذه الأسر الكريمة».

وأكّد عضو السياسي الأعلى الحوثي حرص الجميع على الاهتمام بأبناء وأسر الشهداء، مثمناً جهود القائمين على المعرض لخدمة أبناء وأسر الشهداء.

وفي التدشين بحضور مساعد وزير الدفاع للموارد البشرية، اللواء الركن علي الكحلاني، ومحافظ صنعاء، عبدالباسط الهادي، أكّد رئيس الهيئة العامة للزكاة، الشيخ شمسان أبو نشطان، أن ما يتم تقديمه لأسر وأبناء الشهداء هو جزء يسير إزاء تضحيات آبائهم الذين رووا الأرضَ بدمائهم، لافتاً إلى أن الكسوة بالمعرض هي من إنتاج معامل أسر الشهداء والتي ساهمت هيئة الزكاة في توزيع مكائن الخياطة لأسر الشهداء.

كما أكّد حرص هيئة الزكاة ومؤسّسة الشهداء على أن تصل أسر الشهداء إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي والدخول في سوق العمل.

من جانبه، أوضح المدير التنفيذي لمؤسّسة الشهداء، طه جران، أن المشروع سيشمل أكثر من 84 معرضاً لتوفير احتياجات 59 ألف يتيم من أبناء الشهداء تحت سن 18 عاماً في عموم محافظات الجمهورية، مُشيراً إلى أن المشروع جرى الإعدادُ له منذ أربعة أشهر لمراعاة الجودة والمقاسات إلى جانب تحديث بيانات المستفيدين من أبناء الشهداء.. مؤكّداً أن أبناء الشهداء هم عز وفخر كُلّ يمني وتاج على رؤوس الجميع.

يشار إلى أن الهيئة العامة للزكاة دشّنت، أمس الأول، مشروع «رحماء بينهم» النقدي لعدد مليون أسرة فقيرة بقيمة 20 مليار ريال.

وفي التدشين، قال مفتي الديار اليمنية العلامة شمس الدين شرف الدين: إن استهداف مليون أسرة خطوة جبارة لها ثمرتها في الدنيا في نفوس الفقراء والمساكين وأجره العظيم للمزكين والعاملين، فيما أوضح رئيس الوزراء الدكتور عبدالعزيز بن حبتور، أنه لأول مرة نسمع ونلمس أن يصل مبلغ 20 مليار ريال للفقراء والمساكين في اليمن وفي ظل ظروف عصيبة يمر بها البلد.

وقد أكّد أبو نشطان، أن اللجان المجتمعية للزكاة أنجزت 90 % من قاعدة البيانات للفقراء والمساكين ولا زال العمل جارياً في الميدان، في حين قال عضو المجلس السياسي الأعلى محمد علي الحوثي: إن «حقوق الشعب اليمني المنهوبة لن ننساها وهذه الأسر الفقيرة وصمة عار في جبين الجارة مملكة الشر والعدوان».

زحوف وتحَرّكات عسكرية واستئناف القرصنة بحق سفينة جديدة

العدوان وأدواته يواصلون الخروقات الفاضحة لاتّفاق الهدنة

المسيرة : متابعات

يومًا تلو الآخر يؤكّدُ تحالف العدوان وأدواته وتجار الحروب من مرتزِقته محاولاتهم الحثيثة لنسف جهود السلام، وذلك بمئات الانتهاكات لاتّفاقي الهدنة الإنسانية والحديدة.

وأوضحت مصادر عسكرية أن قوى العدوان ومرتزِقتها ارتكبت 152 خرقاً للهدنة الإنسانية والعسكرية، خلال الـ 24 ساعة الماضية.

وأوضحت المصادر أن خروقات العدوان تمثلت في 19 عملية تحليق للطيران الحربي في أجواء محافظتي حجّة والجوف، و59 عملية تحليق للطيران الاستطلاعي المسلح في أجواء محافظات مأرب والجوف وحجّة وصعدة ولحج والبيضاء وعمران وما وراء الحدود.

وأكّدت المصادر أن مرتزِقة العدوان استحدثوا تحصينات قتالية، خلف تبة الفيه في وادي عبيدة بمحافظة مأرب، ونفذوا عملية تسلل في الحد بمحافظة لحج وعملية هجومية وزحف على مواقع الجيش واللجان الشعبيّة في العكد بمأرب.

ولفت المصدر إلى أنه تم رصد 14 عملية قصف صاروخي ومدفعي لمرتزِقة العدوان على مواقع الجيش واللجان الشعبيّة، حَيثُ استهدف المرتزِقة بعشرة صواريخ كاتيوشا مواقع الجيش واللجان الشعبيّة في الفلج وملعا بمأرب، فيما استهدف قصف مدفعي مكثّف من قبل مرتزِقة العدوان مواقع الجيش واللجان في البلق الشرقي والجرداء والعكد وفي الفليحة والنقعة السفلى والسائلة بمأرب، وفي مزرعة الهمداني ووادي أم الخشب غرب حرض بحجّة، وفي المدافن بصعدة.

وذكر المصدر أنه تم تسجيل 57 خرقًا بإطلاق نار كثيف على منازل المواطنين ومواقع الجيش واللجان الشعبيّة في محافظات مأرب والجوف وصعدة وحجّة ولحج والضالع.

وفي خروق فاضح شنت قوى العدوان ومرتزِقتها في مأرب، فجر الخميس، زحفاً موسعاً استمر لعدة ساعات.

ووفقاً لمصدر عسكري، فَإنَّ قوى العدوان شنت زحفًا على مواقع الجيش واللجان في مديرية الوادي بمأرب منذ الساعات الأولى لفجر الخميس وحتى ساعات الظهيرة، في محاولة لتحقيق مكسب على حساب التزام المجاهدين بالهُدنة، في حين أكّد المصدر أن أبطال الجيش واللجان اكتفوا بالتصدي للزحف وحرمان المرتزِقة من تحقيق أي تقدم، سوى الكشف عن توجّهها الرامي إلى نسف جهود السلام.

وفي السياق وفي ظل تمدد خروقات المرتزِقة في الحديدة، أفاد مصدر في غرفة ضباط الارتباط بارتكاب قوى العدوان 67 خرقًا خلال الـ 24 ساعة الأخيرة في مناطق متفرقة من الحديدة، بينها استحداث تحصينات قتالية في حيس ومقبنة وَتحليق طائرات تجسسية في أجواء حيس.

وتستمر الخروقاتُ الفاضحة لاتّفاق الهدنة واتّفاق الحديدة في ظل استئناف قوى العدوان للقرصنة على سفن المشتقات، في توازي الخروقات الفاضحة الرامية إلى نسف جهود السلام واستمرار معاناة المواطنين.

ففي السياق ذاته، أكّد الناطق الرسمي لشركة النفط اليمنية عصام المتوكل، استمرارَ قوى العدوان الأمريكي السعوديّ الإماراتي في أعمال القرصنة على سفن الوقود.

واعتبر المتوكل في بيان مقتضب أن تحالف العدوان استأنف القرصنة باحتجاز سفينة البنزين «سي هارت» واقتيادها إلى منطقة الاحتجاز رغم تفتيشها وحصولها على التصاريح الأممية، في انتهاك غير مبرّر سواء قبل إعلان الهدنة أو أثناءها. وجدّد الدعوة للمبعوث الأممي إلى وضع حَدٍّ لهذه التجاوزات

أكّدت أن التسعيرة الأخيرة تأتي وفقاً لأسعار الوقود التجاري:

الكهرباء: سيتم تعديل الأسعار بعد دخول النفط الوارد عبر ميناء الحديد

المسيرة : صنعاء

أكّدت وزارة الكهرباء والطاقة، أن ما أعلنته من تسعيرةٍ للكيلو بمبلغ 420 ريالاً هو وفقاً لسعر الوقود الموجود حَاليًّا والذي يتوفر عبر المنافذ البرية وبسعر مرتفع.

وأشَارَت الوزارة في بيان توضيحي إلى أن هذه التسعيرة ليست لها علاقة بالمازوت الذي سيتوفر عبر ميناء الحديدة، مضيفة «وفي حال وصول إمدَادات الوقود عبر ميناء الحديدة سيتم إعادة التسعيرة حسب التكلفة».

«المرور» تواكب مبادرات تقدير ظروف المواطنين بجملة إعفاءات كبيرة وتسهيلات فتحت فرصة لمالكي السيارات

المسيرة : صنعاء

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك؛ وتقديراً لمعاناة المواطنين جراء الحصار المفروض على بلادنا من تحالف العدوان، وتنفيذاً لتوجيهات القيادة الثورية والسياسية ولقرار مجلس الوزراء رقم (9) لسنة 2021م الصادر بموجب عرض وزير الداخلية، أعلنت الإدارة العامة للمرور عن بدء سريان قرار التخفيضات في قيمة المخالفات المرورية المرتكبة ما قبل 13 إبريل 2022م، مشيرة إلى أنه سيتم الاكتفاء بمبلغ 1000 ريال فقط عن كُلّ مخالفة سابقة بمختلف أنواعها.

وأوضحت الإدارة العامة للمرور في إعلان صادر عنها، أمس الجمعة، أنه سيتم الإعفاء من رسوم التجديدات المتأخرة لرخصة تسيير المركبة (وثيقة الملكية) لكل السنوات الماضية وسيكتفى برسوم التجديد لآخر سنة فقط.

وبينت أن موعد التنفيذ سيبدأ من 13 إبريل 2022م ولمدة تسعين يوماً، داعية جميع مالكي المركبات للاستفادة من هذه الفرصة، والمبادرة بالسداد وتصحيح أوضاعهم خلال المهلة المحدّدة.

ونوّهت شطرة المرور إلى أنها ستتخذ الإجراءات القانونية الرادعة حيال المخالفين فور انتهاء مدة التخفيض المعلن عنها.

ولفتت عناية المواطنين إلى أنه يمكن الاستعلام عن المخالفات وتسديدها متاحٌ عبر الوسائل التالية (الموقع الإلكتروني للمرور www.trye.gov.ye، التطبيق الإلكتروني للمرور في متجر (جوجل بلاي)، تطبيق ريال موني الإلكتروني، خدمة السريع المنتشرة لدى محلات الصرافة المعتمدة، فروع الإدارة العامة للمرور في الجمهورية.

المسيرة
العنوان: صنعاء – شارع المطار- جوار محلات الجوبي - عمارة منازل السعداء-
مديرا التحرير:
محمد علي الباشا
أحمد داوود
سكرتير التحرير:
نوح جلاس
العلاقات العامة والتوزيع:
تلفون:01314024 – 776179558

المقالات المنشورة في الصحيفة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

للتواصل مع الصحيفة تلفون: 01314024 - واتس + تلجرام: 775111799 - الايميل: ALMASIRAHNEWS21@GMAIL.COM

الرياض تطيح بشرعيتها وتعلن هزيمتها..

كيف ستكون الجولة القادمة؟

المسيرة : علي الدرواني

مع ساعات الفجر الأولى من يوم الخميس، أعلنت الرياض عن حَلِّ وإنهاءِ شرعيتها المزعومة والتي تحاربُ مِن أجلِ إعادتها منذ أكثر من سبع سنوات، في خطوة اعتبرت تحوُّلاً كَبيراً في مسار الحرب السعوديّة في اليمن، وتفتح مسارات جديدةً وآفاقاً مغايرةً لما كانت عليه طوال سبع سنوات مضت، وستكشف الأيّام طبيعة هذه المسارات.

الدفعُ بهادي للتخلي عن صلاحياته وتشكيل مجلس بديل، هو إقرارٌ ضمني بعجز السعوديّة عن إعادة ما تسميها الشرعية، وهزيمتها في اليمن، بعد فشل حربها في تحقيق أهدافها المعلنة، وبالتالي انتصاراً لليمن والقوى الوطنية الرافضة للهيمنة السعوديّة والمشاريع الأمريكية.

بعد حفلة المشاورات الاستعراضية تمخضت عن مجلس مكون من ثمانية أشخاص بالمناصفة الشكلية بين المؤتمر والإصلاح، من جهة، وبين الشمال والجنوب من جهة أُخرى، وبين السعوديّة والإمارات من جهة ثالثة، والغرض منها -حسب قرار هادي- هو إدارةُ الفترة الانتقالية، سياسيًّا وعسكريًّا، ويتولى مسؤوليةَ المفاوضات مع أنصار الله.

الخطوةُ تأتي -بطبيعة الحال- في سياق ترتيب وضع المرتزِقة، وتنظيم صفوفهم، حسب ما نص عليه القرار الذي تلاه هادي، إنهاء الانقسامات فيما بينهم، وإنهاء جميع النزاعات المسلحة، وهي المهمة التي فشلت فيها اتّفاقيات الرياض واحد واثنان، ليأتيَ القرارُ الجديدُ لتوسيع الدائرة ويشمل بقية مكونات الارتزاق، ويضع ممثلين عنهم في ما يسمونه مجلس القيادة.

كان لافتاً في ديباجة القرار وبنوده والمهام الموكلة إلى المجلس الجديد، هو خلوُّها من أية عبارات توحي بالحرب أو الاجتثاث التي كانت لازمةً لكل خطابات تحالف العدوان وشرعيته المزعومة، وكذلك غابت توصيفاتُهم المتكرّرةُ للطرف الوطني في صنعاء بالانقلاب أو المتمردين أو المشروع الفارسي، بل وصلت أبعدَ من هذا، أن خصَّصت فقرةً في مهام المجلس هي للتفاوض مع (أنصار الله)، مع ما تضمَّنته من محاولة للقفز على مفهوم الدولة في صنعاء، والقائمة بكل أركانها الدستورية، المجلس السياسي، وحكومة الإنقاذ، ومجلس النواب وبقية مؤسّسات الدولة.

هذه الصياغةُ لم تنطلِ على صنعاء، وكان جوابُ رئيس وفدها المفاوض محمد عبدالسلام، واضحًا بأن: حاضر ومستقبل اليمن يتقرّر داخل اليمن، وأيُّ نشاط خارج حدوده عبارة عن مسرحيات هزليةٍ وألعاب ترفيهية تمارسها دول العدوان، مضيفاً: طريق السلام بوقف العدوان ورفع الحصار وخروج القوات الأجنبية، ودون ذلك محاولة يائسة لإعادة ترتيب صفوف المرتزِقة للدفع بهم نحو مزيد من التصعيد، وأن شعبنا اليمني ليس معنياً بإجراءات غير شرعية صادرة عن خارج حدود وطنه عن جهة غير شرعية.

هذا الموقف يضعُ المؤشراتِ التصالحيةَ في موقعها الشكلي فقط؛ لأنَّها -من حَيثُ المضمون- لا تزال في مربعات العدوان الأولى، ولا يبدو أن الرياض جاهزة بشكل جدي لبحث حلول فعلية لليمن، وترك اليمنيين يقرّرون مصيرهم ومستقبلهم السياسي، بقدر ما تسعى لترسيخ وَصايتها على اليمنيين المنضوين تحت إبطها بصورة مذلة، وما تخلِّي هادي عن صلاحياته بهذه الصورة المشينة، واستقبال ابن سلمان للمجلس المستحدث لتسليم سلطات هادي، إلَّا أمثلة عن النظرة السعوديّة للأطراف اليمنية ورؤيتها لما يجب أن تكون عليه اليمن، وهو الأمر الذي لن يقبله اليمنيون الشرفاء على أنفسهم، وقدموا التضحيات الكبيرة في التصدي للعدوان والسنوات التي سبقت العدوان، ولا يمكن العودة إلى تلك المرحلة بأي شكل من الأشكال.

الإخراجُ الجديدُ وتغييرُ السيناريوهات التي ترسُمُها واشنطن والرياض للأحداث في اليمن، يكشفُ عن حالة التخبط الكبيرة التي تعيشها قوى العدوان، ومحاولاتهم للبحث عن أسباب الفشل، أو فتح منافذ للتراجع السعوديّ، ونصب سلالم للنزول من شجرة العنتيريات التي تعودت عليها الرياض تجاه اليمن.

طوال سنوات الحرب العدوانية، كانت السعوديّة تبحث عن أسباب الفشل وتأخر حسم المعركة العسكرية، فنقلوا البنك المركزي إلى عدن وقطعوا المرتبات عن الموظفين؛ ظناً منهم أن صرف المرتبات ووجود البنك في صنعاء هو العامل الوحيد لصمود الشعب اليمني، ثم شدّدوا الحصار على ميناء الحديدة ومنعوا وصول المشتقات النفطية والوقود، وغيرها من الإجراءات ومحاولات إصلاح جسدِ الشرعية المزعومة باتّفاق الرياض 1، ثم اتّفاق الرياض 2، وكلها باءت بالفشل.

اليومَ من الواضح أن السعوديّة أدركت سببًا جديدًا لفشلها في تحقيق أهدافها المعلنة وعلى رأسها إعادة الشرعية، وهو الشرعية نفسها، هادي نفسه ونائبه على محسن الأحمر، يمثلون اليوم شماعة الفشل السعوديّ، وقرّرت -بناءً على هذا الاستنتاج- إزاحتهما معاً، أولاً يقرّر هادي من موقعه إعفاءَ محسن من منصبه، ثم ينقل صلاحياته كاملة إلى مجلس من ثمانية أعضاء، رئيس وسبعة نواب، وجاءت عبارة (لا رجعة فيه) لتؤكّد أنه تم الإطاحة بهادي إلى غير رجعة بشكل فعلي.

هذه الإطاحةُ تنسفُ مبرّراتِ الحرب والعدوان، وتضعُ الأطرافَ التي تقاتل إلى جانب تحالف العدوان بمبرّر ما تسميه الشرعية، في حالة انكشاف كامل أمام الشعب، وأنهم مُجَرّد أدوات بيد السعوديّة، تتلاعب بهم كيف ما تشاء، وما حصل في الرياض قبل صدور مسرحية نقل السلطات، من خلافات بين المرتزِقة وعدم حسم الأمور السياسية، وتوقعات تمديدِ المشاورات الهزلية، ثم ما تلاها من صدور هذا الإعلان، إلَّا دليل على أن القرار تم صياغته في قصر ابن سلمان، والإيعاز لهادي بتلاوته، دون حساب رضاه من عدمه، وقد كانت الصور التي نقلت أثناء لقائه بخلفه يبدو عليه آثار الامتعاض والاستياء، والإذلال، وهي النهايةُ الحتميةُ لأمثاله.

عواملُ فشل المجلس المستحدَث أكثرُ من عوامل نجاحه، وكُلُّ ما فعلته الرياض أنها ستنقلُ الخلافاتِ من الميدان إلى رأس هرم السلطة التابعة لها؛ نظراً لتضارب المصالح الشخصية والحزبية لدى أعضائه، وصعوبة جمعهم تحت قيادة عسكرية واحدة، لا سِيَّما مع تعدد المشاريع وتضاربها فيما بينهم، وما حديث السعوديّة عن وديعة بثلاثة مليارات دولار للبنك في عدن، إلَّا محاولة لتزخيم المجلس ومحاولةٌ بائسةٌ للتغلب على المشاكل التي تعترض طريقه، فرئيسُه رشاد العليمي لا يتكئُ على أي سند ميداني، بينما أطرافٌ مثل الزبيدي والمحرمي وطارق عفاش لديها مليشيا مسلحةٌ ومدعومة إماراتياً، الحزام الأمني والعمالقة، بالإضافة إلى مليشيا حزب الإصلاح، وهذه المليشياتُ تستطيعُ التمردَ على القرارات، ولا سيَّما فيما يتعلق بدمج القوات وهيكلتها، وهي المعضلة التي ظلت تواجهُ الرياض وأبوظبي منذ توقيع اتّفاق الرياض الأول والثاني.

كُلُّ هذا لا يبشِّرُ بأية خطوات جادة نحو السلام الحقيقي، بقدر ما يكشفُ هزيمةَ السعوديّة ومشروعها في اليمن، ومحاولات تزخيمه بتغييرات قد يراها البعضُ جذريةً في هيكل الشرعية المزعومة، وما تعهُّدُها بمبلغ ثلاثة مليارات ريال إلَّا واحدةٌ من وسائل التجديد والتجميل والترقيع، وأما أبوابُ السلامِ فهي معروفة، تبدأ برفع الحصار الكاملَ، وإنهاء العدوان الشامل، وإخراج القوات المحتلّة، وترك اليمنيين بشكل فعلي لحوار يمني يمني لتقريرِ وتحديدِ مستقبلهم.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية الخامسة:

آثار الأعمال -في كثيرٍ من الأحيان- أشدُّ من الأعمال نفسها وأكبر من مستوى العمل نفسه

أُعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ
الْحَمْدُ للـه رَبِّ العالمين، وأَشـهَـدُ أَنْ لَا إلهَ إِلَّا اللهُ المَـلِكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأَشـهَدُ أن سَـيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهـم صَلِّ على مُحَمَّـدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـدٍ وبارِكْ عـلى مُحَمَّـدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إِبْـرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إِبْـرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.
وارضَ اللّهُـم برِضَاكَ عـن أَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ المُنْتَجَبِـين، وعَـنْ سَـائِرِ عِبَـادِك الصَّالِحِـين وَالْمُجَاهِدِيْنَ.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ:
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.
اللهم اهْدِنـا، وتقبَّلْ منا، إِنَّك أنتَ السـميعُ العليم، وتُبْ علينا، إنك أنتَ التوَّابُ الرحيم.
في سـياق الحديـث عـن اليقـين بالآخـرة، وإيمَـان المتقين بوعد الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» ووعيـده، ومـا لذلك مـن تأثـير كبير يسـاعد عـلى التزام حالـة التقـوى في أعمال الإنسـان وتصرفاته، في انتهائـه وانضباطه تجاه حدود اللـه، وما نهى الله عنـه، وفي اهتمامه بالقيام بما أمر الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» به.
تحدثنا بالأمس عن الموت كبداية للرجوع إلى الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، ونهايةٍ لهذه الحياة، التي هـي الفرصة الوحيدة للإنسـان في العمل الصالـح، في العمـل بما يفـوز بـه، ويؤمِّن به مسـتقبله الأبدي الدائم، وينجـو به من عذاب الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى».
وتحدثنا بالأمس عن اقتراب السـاعة، وأننا آخـر الأمـم، وأنَّ البشرية في هـذا الزمن هم في الحقبـة التاريخيـة الأخيرة للوجـود البشري، عـلى مقربـةٍ من قيام السـاعة، إضافـة إلى أنَّ المـوت بنفسـه يعتـبر فاصلاً قصيراً جِـدًّا، الإنسـان يتصور ويتخيل ويتوقع عندما يبعث يـوم القيامة أنـه لم يمضِ خلاله سـوى فترة وجيـزة، تقديـرات البعض -الذيـن أكثروا- إلى عشرة ليالٍ، وتقديرات البعض بيوم، وتقديرات البعض ببعض يوم، بعشـيةٍ أو ضحاها، كأنها فترة وجيزة جِـدًّا.
والحالـة التـي يمكـن أن تقـرِّبَ للإنسـان هذه المسـألة، هي حالـة النوم نفسـها، والله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» قـال في القـرآن الكريـم: {اللَّـهُ يَتَـوَفَّى الْأَنفُـسَ حِـينَ مَوْتِهَـا وَالَّتِـي لَمْ تَمُـتْ فِي مَنَامِهَـا فَيُمْسِـكُ الَّتِـي قَـضَى عَلَيْهَا الْمَـوْتَ وَيُرْسِـلُ الْأُخْـرَى إِلَى أَجَـلٍ مُسَـمًّى} [الزمر: مـن الآية42]، الإنسـان عندمـا ينام ويسـتيقظ، يستشـعر فترة النـوم التي نامها بأنها فـترة وجيـزة، قصيرة، بسـيطة؛ ولذلك يـوم القيامة عندما تبعث، الحال بالنسـبة لك في مشـاعرك في إحساسـك، كمـا لـو أنك نمت بالأمس واسـتيقظت اليـوم، يعنـي: كالحالة التـي نعيشـها في مسـيرة حياتنا عندمـا ننام ونسـتيقظ، فنرى أنَّ الفاصـل الزمني ليس إلَّا عبارة عن ليلةٍ واحدة، أو سـاعاتٍ محدودة... هكـذا هـي مشـاعر الإنسـان عندمـا يبعـث يـوم القيامـة: كأنه عـن قريبٍ أتـاه الموت ثم اسـتيقظ، والحالة كمـا في الحديث النبوي عن النبي «صـلوات الله عليه وعلى آله»: ((لتموتنَّ كمـا تنامـون، ولتبعثـنَّ كما تسـتيقظون))، فلذلك المسألة قريبة جِـدًّا، لا ينظر الإنسان إلى الحديث عن الآخرة وكأنه حديث عن شيءٍ بعيدٍ جِـدًّا، الإنسان على مقربة كبيرة جِـدًّا.
والحالة التي هي حالةٌ استثنائيةٌ في مسألة الموت، هـي: حالةُ الشـهداء، كما بـيَّنَ الله لنا في القـرآن الكريـم، وأكَّـد لنا ذلـك، عندما قال «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {وَلَا تَحْسَـبَنَّ الَّذِيـنَ قُتِلُوا فِي سَـبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمـران: الآيـة169]، فحالهـم يختلف عن بقية الذين يموتون، هم يحظون بهذا الامتيَاز الخـاص، وهذه الرعاية الخَاصَّـة لهم من الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، حَيثُ يسـتضيفهم الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، ويمنحهـم الحياة في تلك الضيافة، ويبقون في حالة الاستضافة الربَّانية إلى يوم القيامة، في حالة سعادةٍ، ورزقٍ، وحياةٍ حقيقية، وهذا يبيِّنُ عظمةَ الشـهداء، وعظمةَ الجهـاد في سـبيل اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، والقيمـة الكـبرى للتضحيـة في سـبيل اللـه «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى».
في مسألة اليوم الآخر، يقول الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» يخاطبنا جميعاً، وما أهم أن يسـتذكر الإنسان هذه المسألة: أنه مخاطبٌ، فلا يتصور أنَّ الـكلام يعنـي الآخريـن وهـو بمعـزلٍ عن ذلك، يقـول الله «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {وَاتَّقُوا يوماً

■ من أخطر المشاكل أن البعض يجعلون مزاجهم الشـخصي وتقديراتهم الشخصية هي المعيار في نظرتهم إلى الأعمال

■ الحسـاب هدف أولي لمسـألة البعث وتتجلى فيه العدالة الإلهية ويتجلى فيه للبشر ومساوئ أعمالهم السيئة ومحاسن أعمالهم الحسنة

تُرْجَعُـونَ فيـه إلى اللَّهِ ثُـمَّ تُوَفَّى كُـلّ نَفْسٍ مَا كَسَـبَتْ وَهُـمْ لَا يُظْلَمُونَ}[البقرة: الآية281]، اتقوا ذلك اليوم.
كيـف نتقي ذلك اليوم؟ كيف نعمل ما يقينا من أهـوال ذلك اليـوم، مما يترتـب على البعث في ذلـك اليوم: من الجـزاء، من الحسـاب، من النتائج الرهيبـة، مما فيه من الأهوال الرهيبة والعظيمة؟
رسـم الله لنـا ذلـك في القرآن الكريـم، ذلك اليوم هو يـوم الرجوع إلى الله، الرجوع إلى الله للحسـاب وللجـزاء، والرجـوع الـذي لا يمكن لأحدٍ -كمـا قلنا بالأمس- أن يمتنـع عنه، الله «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» في مسـألة البعث ويوم القيامة كما قال في القرآن الكريم: {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُـمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ}[يس: الآية53]، سـبحانَ الله المقتدر على كُـلِّ شيء، العظيـم، المهيمن، القاهـر، صيحة واحدة فإذا بـكل الخلائق منـذ آدم «عليه السـلام» إلى آخر مولـودٍ ولد مـن المجتمـع البـشري، في صيحةٍ واحـدة يمنحهـم اللـه الحيـاة، يبعثهـم مـن مماتهم، يحشرهم إلى سـاحة الحشر، بشـكلٍ سريـعٍ وهائـلٍ جِـدًّا يفـوق كُـلّ تصـورٍ وكلّ خيال، مـن قدرة الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، من آيات قدرتـه، من تجليـات قدرته «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى».
فتأتي عملية البعث على الأرض التي حولها الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» يوم القيامة إلى ساحةٍ مسـتوية وصعيـدٍ واحـد، تتحول لكي تتسـع للحسـاب، تتسـع للبشر، للمجتمع البشري في كُـلِّ أجيالـه وأممه على مر التاريـخ إلى نهاية الوجـود البشري، لكي تتسـع للجميع يحولها الله، ينسف ما فيها من الجبال، تنتهي ما فيها مـن المحيطـات والبحـار، وتتحول إلى سـاحةٍ مسـتوية، كما قال عنها: {لَا تَـرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا}[طـه: الآيـة107]، كمـا قـال: {وَإِنَّـا لَجَاعِلُـونَ مَـا عَلَيْهَـا صَعِيـدًا جُرُزًا}[الكهف: الآيـة8]، ليـس فيها أي نبات، ولا أي أشـجار، ولا أي غابـات، ولا أي جبـال، ولا أي أنهار، ولا أي مناطق مرتفعة، ولا أي مناطق منخفضة، سـاحة مستوية بدقة، بشـكلٍ دقيقٍ جِـدًّا، {لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا}.
في ذلـك الصعيـد الواحـد، في تلـك السـاحة الواحـدة يبعـث اللـه ويحـشر كُـلّ المجتمع البشري للحسـاب، قد اجتمع الكل، كُـلّ الأمم وكل الأجيـال منـذ فجـر التاريـخ، {ذَلِـكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَـهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْـهُودٌ}[هود: مـن الآيـة103]، وما أعظمه مـن جمع! جمع هائـل جِـدًّا، في مشـهد رهيب، مشـهد كبير، مشهد عظيم، ليومٍ عظيم، وشأنٍ عظيم، وأمرٍ عظيم!
مع ذلـك الجمـع الهائل، المجتمـع البشري بكل أجياله، بكل أممه، في ذلك الصعيد الواحد، في تلك السـاحة الواحدة، الكل في حالة خضوع تـام، في حالة اسـتسلام تـام، في حالـة انقيادٍ تـام، ليس هنـاك من يتكـبر، من يتعـالى، من يتغطرس، الـكل قد أتى بصفـة العبودية، وفي حال العبودية كما قال الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»: {وَخَشَـعَتِ الْأَصوات لِلرَّحْمَـنِ فَلَا تَسْـمَعُ إِلَّا هَمْسًا}[طه: من الآيـة108]، حتى لو تحدثوا فيما بينهم، يتحدثون بصوتٍ منخفض، بأدب تامٍّ، بخشـوعٍ تـام، وبصوتٍ منخفـض، {فَلَا تَسْـمَعُ إِلَّا هَمْسًا}، حالـة من الرهبـة، حالة مـن الهيبة الكبـرة جِـدًّا، حالة من الخشـوع التـام، والخضوع التام، ليـس هناك من يمكن أن يتعنت، الكل ينقادون حتى لترتيبات عملية الحسـاب، وللإجـراءات التي ينظمها الملائكة في حسم أمر الحسـاب، {يَوْمَئِذٍ}، كما قال الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، {يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ}[طه: من الآية108]، فهم يستجيبون لـكل التعليمـات، وينتظمون وفقهـا دون أي تعنت، ودون أي تردّد، بانقياد تام، واستسـلام تام، على كثرتهم.
حالة رهيبة جِـدًّا، حالة خشـوعٍ وخضوع، {يَوْمَ يَقُومُ الـرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَـنْ أَذِنَ لَـهُ الرَّحْمَـنُ وَقَـالَ صَوَابًا}[النبأ: الآيـة38]، حتى ملائكة اللـه يقفون في موقف الخاشـع الخاضـع، المستسـلم لأمـر اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، فلا يتكلمون إلا بإذن من الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، {إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَـالَ صَوَابًا}، مع كثرة البشر هناك انتشـار هائلٌ لملائكة الله، للشرطة الإلهية، إلى درجة أن كُـلّ إنسـان هناك من يقف بجانبه من ملائكة الله، يقول الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»: {وَجَاءَتْ كُـلّ نَفْسٍ مَعَهَا سَـائِقٌ وَشَهِيدٌ}[ق: الآية21]، كُـلّ نفس معها سائقٌ وشهيد، فسيطرة تامة على الوضع، وانتشـار هائل جِـدًّا لملائكة الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، وإدارة حازمـة وقويـة لشـؤون البشر، وشؤون الحسـاب، وإجراءات الحساب، وعملية الحساب.
والمسـألة الهامـة هـي هـذه: هي مسـألة الحساب، بعد البعث يأتي الحساب؛ لأَنَّه هدف أولي لمسـألة البعث، الحسـاب الذي تتجلى فيه العدالـة الإلهيـة، ويتجـلى فيه للبـشر، تتجلى مساوئ أعمالهم السيئة، وتتجلى لهم محاسن أعمالهم الحسنة.
للفائزيـن، للمتقين، للصالحـين، للمسـتقيمين، للمسـتجيبين لـله، يتجلى لهم عظيـم عملهـم، ثمـرات أعمالهـم، إيجابيـة أعمالهـم، النتائـج العظيمـة لأعمالهـم، ويفـوزون فوزاً عظيماً، ويكسـبون المكسـب العظيـم، فيرضـون عـن اللـه، ويرضـون عن أنفسـهم، وما قدموه، وما عملوه، ويسـعدون بذلك.
ويتجـلى للمجرمين، والمفرطـين، والعصاة، والمقصريـن، المتعنتـين، المهملـين، يتجلى لهم الفداحة الرهيبة جِـدًّا لأعمالهم، لخسـارتهم، أنهـم خسروا خسـارةً رهيبـةً جِـدًّا، وتتجلى لهم مسـاوئ أعمالهـم، وما ينتـج عنها، وما يترتب عليها، ويتجلى لهم ويتبين لهم كم كانوا مخطئين وخاطئين عندما تجاهلوا هداية الله، نداءات الله، دعوة الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» التي وصلت إلى مسامعهم، إنذاره الذي وصل إليهم، فلـم يحذروا، ولم يسـمعوا، ولـم يفهموا، ولم يقبلوا، وتعنتوا، فكانت النتيجة خطيرةً جِـدًّا.
في عملية الحسـاب يخرج الله لكل إنسـان مـن المكلفـين مـن بنـي آدم كتابـه وصحيفة أعمالـه، {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِـكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِـيبًا}[الإسراء: الآية14]، في مسـألة توزيع الكتـب تبدأ معهـا حتى هي، بـل إن المؤشرات والعلامات تبـدأ من بعد عملية البعث مباشرة، العلامات التي يتجلى للإنسان مصيره، وجهته، تبدأ من المرحلة الأولى.
كحالـة المؤمنـين المتقـين، من بعـد بعثهم واسـتيقاظهم، وإدراكهـم أنهـم أصبحـوا في سـاحة المحشر، ومشـاهدتهم بالعيان لأحوال المحـشر، اجتمـاع البـشر، وأنهـم في سـاحة القيامـة للحسـاب، تبدأ عمليـة الطمأنة لهم، {وَتَتَلَقَّاهُـمُ الْمَلَائِكَـةُ}، هكـذا يقـول اللـه في القـرآن الكريـم مـن تلـك اللحظـة، {تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَـةُ}، {لَا يَحْزُنُهُـمُ الْفَـزَعُ الْأَكـبر}، وفي تلك الحـال: {وَتَتَلَقَّاهُـمُ الْمَلَائِكَةُ هَـذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُـمْ تُوعَدُونَ}[الأنبياء: من الآية103]، تتلقاهـم الملائكـة بالطمأنـة، بالبشـارة، فيخبرونهـم أن هذا يومكم يـوم فوزكم، اليوم الذي سـتتجهون فيـه إلى مأواكـم العظيم، إلى رضـوان اللـه وجنتـه، فتأتـي لهـم الطمأنة، يقولون لهـم، يقول الله في آيةٍ أخـرى: {تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِـمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّـةِ الَّتِـي كُنْتُـمْ تُوعَدُونَ}[فصلت: مـن الآية30]، مـع عملية الحسـاب وانتقالهم إلى مرحلـة الاطلاع عـلى صحائـف أعمالهم وما وراء ذلك، تسـتمر لهم البشـارات، يقول الله في القـرآن الكريم أن الملائكة يقولون لهم، وأن الله يناديهم: {بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}[الحديـد: من الآيـة12]، فتأتي البشارات، والعلامات، والطمأنة، التي تستمر في كُـلّ مراحل الحساب حتى النهاية.
أمـا الآخرون فتبـدأ الحالة الرهيبـة جِـدًّا، والفـزع الأكـبر، والخـوف الشـديد جِـدًّا، والوحشـة الهائلـة، والقلـق والاضطـراب النفـسي، والنـدم الشـديد، وإدراك أن الخطر يقترب أكثر فأكثر، وأن الفاصل ما بينهم وبين جهنم أصبح فاصلاً قصيراً جِـدًّا، ليس سـوى مرحلة الحساب، فيعيشـون حالةً رهيبة من الخوف، والاضطراب النفسي، والندم الشـديد، والتحسر الشديد، والشعور بالخزي، والحالات التي هي ضمن العذاب النفسي الشـديد جِـدًّا، بحيـث لـو أمكـن أن يموتـوا؛ لماتـوا، لو بقي موتٌ؛ لماتوا في سـاحة المحشر من شدة العذاب النفـسي، والغـم الشـديد، والضيـق الشـديد، والكرب الشـديد، والاضطـراب النفسي الهائل جِـدًّا، والغم الشـديد، والحـزن الرهيب جِـدًّا، حالة رهيبة جِـدًّا جدًّا، اجتمع الخوف الشديد، والحزن الشديد، والندم والتحسر الشديد، حالة رهيبة جِـدًّا تفوق أي خيال؛ إنما؛ لأَنَّه لم يبق مجالٌ للموت، يبقون على قيد الحياة.
في توزيـع الصحف تكـون عمليـة التوزيع -وفق ما ذكـر الله في القرآن الكريم- فيها هي مؤشرات وعلامات واضحات، عن محتوى تلك الصحـف، تلك الكتـب، وعن مصـير صاحبها، فالمؤمنـون، المتقـون، الفائزون، تقـدَّم إليهم كتبهـم من أمامهـم، من تلقـاء وجوههم، ثم يأخذونها بإيمَـانهم، يستلمونها بإيمَـانهم.
أَمَّـا الآخـرون: الهالكـون، الخـاسرون، الخائبـون، يسـتلمونها مـن وراء ظهورهـم، وبشـمالهم، يأخـذ كتابـه بشـماله مـن وراء ظهره، وعملية متقنة، مسألة الصحف نفسها والكتـب هـي مسـألة متقنة، لا يحصـل فيها أخطـاء، يغلطـون فيعطونك كتاب غـيرك، أو صحيفة غيرك، لا تستطيع إذَا كنت ممن يؤتى كتابه بشـماله مـن وراء ظهره، لا تسـتطيع أن تمتنـع عن ذلـك، أنت خرجت عن سـيطرة نفسـك، أنت سـتفعل ذلك رغماً عنك، خرجت عن سـيطرة نفسك، أنت تحت السيطرة، حتى منطقـك تحت السـيطرة، {الْيَـوْمَ نَخْتِـمُ عَلَى أَفْوَاهِهِـمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ}[يس: من الآيَة65]، في مرحلـة من مراحل الحسـاب، بعد أن تطلع على صحيفة أعمالك، أن تشاهد بنفسك نفسك ومـا تعمـل، نفسـك والمواقـف التـي وقفتها، نفسـك ومـا عليـك في الحالة التي تكـون فيها خاسراً والعياذ بالله، إذَا أنكرت ذلك، إذَا حاولت مـن جديـد أن تتعنـت، وأن تتجاهـل مـا هو موثَّق ومصوَّر وواضح، تأتي شهادة جوارحك وأعضائك.
الحالـة تلك يقول الله عنها: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَـهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَـوْفَ يُحَاسَـبُ حِسَـابًا يَسِيرًا}[الانشـقاق: 7-8]، تأتي له التسهيلات والتيسـيرات حتـى في مسـألة الحساب،

←

■ المحشر بالنسبة للمتقين إلى الجنة في عملية نقلهم إليها تأتي بتكريم وهم في غاية السعادة

■ تأتي عملية البعث على الأرض التي حوّلها الله يوم القيامة إلى ساحةٍ مستوية وصعيدٍ واحد لكي تتسع للحساب

■ الحالة الاستثنائيةُ في مسألة الموت هي حالةُ الشهداء

والحساب اليسير هو من أهم الأشياء في يوم القيامة بالنسبة للمؤمنين المتقين الفائزين، ليس هناك مضايقة، ولا تشديد، ولا -كذلك- معاتبة، ولا... مسألة ميسَّرة لهم، وإجراءات ميسَّرة؛ ولذلك يخلصون منها بيسر، بل تتحول بنفسها إلى مسألة تسعدهم؛ لأنَّهم عندما يطلَّعون على صحائف أعمالهم، فيشاهدون فيها أعمالهم الصالحة، ما قدَّموه في هذه الدنيا من عمل صالح، من أعمال ترضي الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، من جهادٍ في سبيل الله، من تضحيةٍ في سبيل الله... مختلف الأعمال الصالحة التي هي رضا لله، ويرونها فيما هي فيه، فيما هي عليه، في مستوى عظمتها، في مستوى إيجابيتها، في مستوى قيمتها وما كُتِبَ لهم عليها؛ يرتاحون، يبتهجون، يسعدون، يدركون أنَّ جهودهم لم يضع منها شيء، كُتِبَ لهم عليها الأجر العظيم، والفضل العظيم، وثُقِّلت بكلها، حصرت بكلها، بكل تفاصيلها.

حتى -لربما- بعض الأشياء التي قد يكون الإنسان يتصور أنها أمور عادية، لكنها في سياق العمل الصالح، كتبت له ضمن عمله الصالح، وكُتِبَ له عليها الأجر؛ فيرتاح، ويسعد، يقول كما ورد في القرآن الكريم: {هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ}[الحاقة: من الآية19]، هذه حالة من السعادة الغامرة، من الراحة الكبيرة، من الشعور بالفوز، من الشعور بأنَّ الإنسان -فعلاً- في مقام يتفخر فيه بما وفَّقه الله له، يتشرَّف فيه بما تضمنته صحيفة أعماله، فهو يحس بالشرف، بالسمو، بالكرامة، بالعزة، بالفوز؛ ولذلك يقول هكذا: {هَاؤُمُ}، يعرض على الآخرين [شوفوا كتابي، الحمد لله أعمال صالحة، أعمال عظيمة]، لربما يلتفت إلى رفاقه من المؤمنين وهو مبتهج وهو سعيد.

{وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ}[الحاقة: 25-27]، {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَى سَعِيرًا}[الانشقاق: 10-12]، والعياذ بالله، حالة رهيبة جدًّا، عندما يؤتى كتابه بشماله، من وراء ظهره، أدرك، ومشاعره من البداية، الإنسان يعرف نفسه، كما قال الله تعالى: {بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ}[القيامة: 14-15]، لكنها حجج الله على هذا الإنسان، ويتجلى بذلك العدل الإلهي.

الكتب تلك والصحف فيها إحصاء دقيق وشامل، وحصر بالدقة لأعمال الإنسان، لتصرفاته، لأقواله، كُلّ ما هو في إطار التكليف، كُلّ ما هو في إطار عمل الخير، أو عمل الشر، إحصاء دقيق وشامل، وهذا من الأشياء التي تخيفهم، بالنسبة للعصاة والمفرِّطين، من الأشياء التي تخيفهم جدًّا ذلك الإحصاء الدقيق، الذي لم يفت فيه مثقال الذرة من الشر، أو من التفريط، أمر رهيب جدًّا، ويقولون: {مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا}[الكهف: من الآية49]، لماذا لم يترك -على ما يقولون- [شاردة وواردة] إلَّا وهي محصية، {صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا}، أمر رهيب، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}[الزلزلة: 7-8]، أمر رهيب جدًّا، {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[المجادلة: الآية6]، تكون هناك أشياء كثيرة مما كانت ضمن ما يتهاون به الإنسان؛ لأنَّ مشكلة البعض -وهي من أخطر المشاكل- أنهم يجعلون مزاجهم الشخصي، وتقديراتهم الشخصية، هي المعيار في نظرتهم إلى الأعمال، يعني: يعتبر هذا عمل عادي، يعتبر هذا التفريط عادي، هذا التقصير بسيط، من مزاجه، من تلقاء نفسه، وفق هوى نفسه، يبسِّط ما يريد أن يبسِّط من الأعمال المهمة، من التفريط الرهيب، من الأعمال الخطيرة جدًّا، فيعتبر هذه بسيطة، ويمنِّي نفسه بالأماني، التي ينخدع بها، ويغر بها نفسه، وهذه مسألة خطيرة جدًّا، خطيرة جدًّا.

فعندما يأتي يوم القيامة، ويشاهد الإنسان صحيفة أعماله، ويشاهد الدقة فيها، وما ورد عن كثير من الأعمال التي كانت ضمن دائرة الأعمال المستبسطة التي يستهين بها، التفريط الذي كان يستهين به، تكون المسألة خطيرة جدًّا، ورهيبة، وينزعج جدًّا، تلك الأعمال سيحاسب عليها، سيجازى عليه، ذلك التفريط كانت آثاره خطيرة، والآثار الآثار وما أدراك ما الآثار! آثار الأعمال -في كثيرٍ من الأحيان- هي أشد من الأعمال نفسها، أكبر من مستوى العمل نفسه، تأثير العمل وخطورته كانت في آثاره، في نتائجه، فيما ترتب عليه، وهي مسألة خطيرة، {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}[يس: من الآية12]، الآثار في بعض التفريط قد تستمر لأجيال، والوزر فيها محسوبٌ على الإنسان، أمر رهيب جدًّا.

ولذلك المسألة هامة جدًّا، وهذا من أكبر ما يزعجهم، {أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ}، أعمال كثيرة كانوا قد نسوها، لم يعودوا يتذكرونها، فتذكروا ولاحظوا كيف حسبت عليهم، وكيف كتبت، تكون المسألة مسألة رهيبة جدًّا.

ولذلك في تلك الأجواء يحصل الندم الشديد جدًّا لدى المعرضين المفرِّطين والعصاة، والحسرات الشديدة، وعندما يشاهدون تلك الأعمال وما يترتب عليها، يفكِّرون هل من مناص؟ هل من خلاص؟ هل من سبيل، أو طريق، أو وسيلة للتخلص مما سيترتب على ذلك من الجزاء؟ فيندمون، يتمنون لو أمكن أن يكون هناك أي وسيلة، إما فدية يفتدي الإنسان فيها من العذاب؛ لأنَّهم يدركون ما وراء الحساب، بعد الحساب العقاب، الجزاء، فيخافون بشدة، ويندمون بشدة، وتصل حالة الندم لديهم أنه لو كان للواحد منهم مثل الأرض بكل ما فيها، من ماديات، وإمْكَانات، وقصور، وأموال، وثروات، ومثلها معها، أو كانت الأرض بكلها كتلةً من الذهب، ومثلها معها، لافتدى الإنسان بها نفسه من عذاب يوم القيامة، لكن ما كانت حتى لتقبل، هنا في الدنيا حتى لو كنت فقيراً يقبل الله منك اليسير، ويعطيك عليه الكثير، لكل شيءٍ هنا في هذه الحياة من الأعمال الصالحة قيمته، أهميته، عظمته، ثوابه، أجره، بل ما يأتي من ظروفٍ صعبة أجره كبير، وفضله عظيم.

أمَّا هناك فالإنسان -والكثير من الناس أصلاً خسر وخاب وراء الأطماع، وراء الأهواء، وراء الرغبات المادية- فيوم القيامة هو يتمنى أصلاً لو كانت الأرض بكلها كتلةً من الذهب ومثلها معها ليفتدي بها نفسه من ذلك العذاب الرهيب، فكيف وقد خسر نفسه على التافه اليسير، سيصل إلى ذلك العذاب مقابل أشياء تافهة، أكثر الناس هم ممن هم أصلاً في دائرة الفقراء، والبائسين، والأشياء التي يحصلون عليها أشياء تافهة مقابل العصيان، أو أنهم وقفوا في صف الباطل... أو ما شابه ذلك، والذين حصلوا على أشياء معينة، هي أشياء أصبحت لا شيء بالنظر إلى العواقب الوخيمة، التي تصل بالإنسان إلى تمني أن يفتدي نفسه بالدنيا وما فيها، {وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ}[الزمر: الآية47].

بل إنَّ الإنسان على مستوى قرابته، أصدقائه، محيطه، بل كُلّ الناس يتمنى أن لو أمكن أن يفتدي نفسه بهم، بهم، {يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ (14) كَلَّا إِنَّهَا لَظَى}[المعارج: 11-15]، لا تدبر في هذه الحياة، التفت، اقبل إلى الله، استجب لدعوته، يدعوك إلى الجنة، يدعوك إلى المغفرة، يدعوك إلى الرحمة، لماذا تدبر؟ لماذا تعرض؟ لماذا تصر وتتعنت؟ {تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (17) وَجَمَعَ فَأَوْعَى}[المعارج: 17-18]، اتجه وراء اهتماماته هذا الحياة فحسب، ونسي الله الذي بيده خير الدنيا والآخرة، حالة رهيبة جدًّا.

لا يمكنك أن تفتديَ نفسَك بأحد، أو بشيءٍ من المال، لا وساطات، {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ}[غافر: من الآية18]، ما من وساطات، ما من إمْكَانية للتخفيف عنك حتى، أن يأتي أحد فيتحمل من أوزارك، من ذنوبك ما يخفف به عنك، {وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى}[فاطر: من الآية18]، أي نفس مثقلة من الأوزار، من الذنوب، من التفريط، من التقصير، فتدعو أحداً ولو من الأقارب، ولو كان الابن، أو الأب، أو الأخ القريب، أو البعيد، ليحمل شيئاً، {لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى}، {لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا}[لقمان: من الآية33]، فقط الأسر المؤمنة الصالحة، التي تلاقت أعمالها الصالحة فجمعتها في ذلك اليوم في جوٍ من الطمأنينة، والسعادة.

الحالة آنذاك في تلك اللحظات هي حالة التحسر الشديد على التفريط، {يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ}[الزمر: من الآية56]، حسرة شديدة تكاد أن تمزق الإنسان، وتمزق قلب الإنسان وفؤاده، لو بقي إمْكَانية لأن يتفجر الإنسان من التحسر، أن يتمزق من التحسر الشديد جدًّا، هي حسرة رهيبة جدًّا؛ لأنَّ الإنسان أدرك أنه قد حصل على الفرصة، قد هيَّأ الله له الفرصة، لكنه أضاعها، {يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ}، {لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}[الزمر: من الآية58]، لو يمكن أن يعود الزمن، أعود إلى الحياة، فأهتم بالأعمال التي ترضي الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وأكون في درجة المحسنين حتى، كن الآن من المحسنين، لماذا يعرض الله لنا تلك التفاصيل؟ لماذا يعرض الله لنا في القرآن الكريم، ويذكر لنا، ويبين لنا حتى أقوال الإنسان وحسراته، أحواله تلك بالتفصيل؟ لكي نتفادى ذلك هنا، لكي لا نصل إلى تلك الحال، لكي ننتبه في هذه الفرصة، لكي ندرك قيمة هذه الفرصة التي لا تعوض، ولا بديل عنها.

حالة رهيبة جدًّا في ساحة الحساب، في ساحة الجزاء، مع عملية الحساب، مع الاطلاع على الصحف، وفي أجواء المحشر، تأتي جهنم، وتقرَّب، وأمر رهيب جدًّا عندما تأتي جهنم نعوذ بالله، يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}[الفجر: من الآية23]، {وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ}[الشعراء: الآية91]، جهنم التي سمع الإنسان عنها، سمع آيات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وقرأها، وهي تتحدث له وتبين له الكثير عن جهنم، أصبحت المسألة مسألة المشاهدة، المشاهدة، {لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ} [التكاثر: الآية6]، وفرق رهيب جدًّا ما بين المشاهدة والعيان، وما بين السماع، نحن الآن نسمع ونقرأ، نتخيل صوراً تقريبية، نرى في الأرض نفسها مثلاً حالات البراكين الرهيبة جدًّا، استعار النيران في الغابات، مشاهد النيران، نراها فتكون عظة لنا، صورةً مصغرةً جدًّا، مصغرةً جدًّا، وصورةً تقريبية، والبراكين هي من أهم المشاهد التي يأخذ الإنسان منها العظة، والصورة التقريبية، بالذات أنَّ بعضها مشاهد رهيبة، مشاهد كبيرة، ولكنها لا تزال صورةً مصغرةً جدًّا عن جهنم؛ ولذلك من المهم أن يركز الإنسان على الاستفادة من تلك المشاهد؛ ليأخذ هذه الصورة التقريبية التي يكتسب منها العظة، والعبرة، والإزدجار، والتأثر النفسي، والإدراك لأهميّة المسألة ولخطورتها.

في أحوال أهل الحشر، وبالذات الخاسرون، الخائبون، الهالكون، عندما تقدَّم جهنم، عندما يُجَاء بها، {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}، {وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ}، أمر رهيب جدًّا بأصواتها الرهيبة والهائلة، بشكلها المخيف جدًّا، من الأحوال والحالات الرهيبة جدًّا، كيف هو خوفهم من مصيرهم إليها من المفرِّطين، والعصاة، والمذنبين، نعوذ بالله، نعوذ بالله!

كذلك فيما يتعلق بالمتقين، {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ}[ق: الآية31]، لكي ينتقلوا إليها.

فباكتمال عملية الحساب تبدأ عملية النقل، النقل من ساحة الحساب من المحشر، وتبدأ حالة الافتراق الأبدي بين البشرية، بين المجتمع البشري، على مستوى من كانوا في هذه الدنيا في مدينةٍ واحدة، أو لربما -في كثيرٍ من القرى- في قريةٍ واحدة، وفي كثيرٍ من الأحوال على مستوى الأسرة الواحدة، وسكان المنزل الواحد، يفترقون إلى الأبد؛ لأنَّ البعض سيتجهون إلى الجنة، والبعض سيتجهون إلى النار، {يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ}[الروم: من الآية14]، وفي آيةٍ أخرى: {يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ}[الروم: من الآية43]، افتراق، كُلّ ذهب إلى دارٍ أخرى، إلى عالمٍ آخر، يفترق فيه عن الآخر للأبد، قد يكون البعض من الأسرة الواحدة، يفترقون للأبد، في تلك الحالة، في حالة النقل، النقل إلى جهنم والعياذ بالله، وهي مشاهد ستأتي، إذا سمعنا عنها الآن هي مشاهد ستأتي، وكما قلنا ليست ببعيد.

المحشر بالنسبة للمتقين إلى الجنة في عملية النقل لهم إليها، تأتي بتكريم، وهم في غاية السعادة، {يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِإِيمَانِهِمْ}[الحديد: من الآية12]، وهم في منتهى الفرح والسرور، سعادة لا يمكن أن نتخيلها، وفرح عظيم جدًّا، وشعور بالفوز، فينتقلون في أجواء من التكريم، كما قال الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا}[مريم: الآية85]، كضيوف، كوفد، وفد رفيع المستوى، بتكريم عظيم، بطريقة عظيمة، بوسائل راقية ينتقلون.

أما نقل الآخرين الهالكين، المفرطين، العصاة المذنبين، {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا}[مريم: الآية86]، يساقون بعنف، بشدة، هم لا يرغبون في الذهاب إلى جهنم، هم في منتهى الخوف، منتهى الفزع، في أسوأ حالٍ من الندم والقلق، والاضطراب، والهم، والحزن العميق جدًّا، حالة رهيبة للغاية، لكنهم يدعون ويدفعون دعاً ودفعاً، حتى يصلون إلى مشارف جهنم، وإلى أبوابها السبعة، والعياذ بالله حالة رهيبة جدًّا!!

في نقل أولئك الذين هم من أهل النار إلى أبواب جهنم، كما قال الله عنها: {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ}[الحجر: الآية44]؛ لأنَّها دركات بحسب مستويات العذاب، وأدنى مستوى هو رهيب جدًّا، أدنى مستوى من العذاب في جهنم هو رهيبٌ جدًّا جدًّا، لا يماثله كُلّ عذابات الدنيا، وأوجاعها، وآلامها، وأحزانها، وهمومها، لو اجتمعت بكلها، يعني: لو اجتمع كُلّ ما قد حصل على البشر من أول مخلوق إلى آخر مخلوق، من حزن، وهم، وغم، وحسرة، وعذاب نفسي، وتعب نفسي، وآلام جسدية، وأوجاع في هذه الحياة، لو اجتمعت على إنسان واحد، وأمكن أن تجتمع عليه في هذه الدنيا، لكانت هي بكلها أبسط وأيسر وأهون من أدنى مستوى من العذاب في جهنم، أمر رهيب جدًّا عذاب جهنم!

والحالة الرهيبة فيه، الدرك الأسفل، من ضمن من يعذبون فيه المنافقون، {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ}، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم، {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا}[النساء: الآية145]، وهم من كانوا يشهدون الشهادتين وينتسبون إلى الإسلام، أمر رهيب جدًّا، على أبواب جهنم، وحالة رهيبة جدًّا عندما يصلون، وأمر رهيب جدًّا، حتى الملائكة يوبخونهم، يوبخونهم على أبوابها ويرغمونهم على الدخول إليها، ويلقون بهم إلقاءً، هم لا يدخلون بطيبة نفس، لا يدخلون من تلقاء أنفسهم؛ إنما يلقون رغماً عنهم، وبشكلٍ إجباري، وبطريقةٍ مهينة، وسحباً برؤوسهم، ودفعاً بالرغم عنهم يلقون في جهنم، نعوذ بالله!

{إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ}[الملك: 7-8]، حالة رهيبة جدًّا، هي في أشد حالة من الاستعار، {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ}؛ لأنَّهم أعداد كبيرة وهائلة من المجتمع البشري، {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ}[الملك: من الآية8]، يوبِّخونهم: كيف لم تنتبهوا؟ كيف لم تحذروا؟ كيف ورَّطتم أنفسكم هذه الورطة الرهيبة جدًّا؟ أمر رهيب، أمر رهيب، {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}[ق: الآية30]، أمر رهيب جدًّا، أمر هائل!

بينما في انتقال أولياء الله المتقين، المؤمنين، الصالحين، المستقيمين، التائبين، إلى الجنة بشكل وفد، بطريقة مكرمة، يصلون، تستقبلهم الملائكة بالترحيب، بالترحيب، وموصلهم إلى أبواب الجنة فيه غاية السعادة والسرور، في الأخير وصلوا، جنة، رضوان الله، المبتغى العظيم الذي كانوا يؤمنون به بالغيب، وكانوا يثقون بوعد الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» فيستجيبون له، في الأخير يشاهدونه، فيرونه أرقى وأسمى وأعظم بكثير مما كانوا يتخيلون، يفوق كُلّ خيال، غاية السرور، أعظم مستوى من الراحة، من الانسجام، من الشعور بالفوز.

يصلون، تستقبلهم الملائكة: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ}، بالسلام وليس بالتوبيخ، بالسلام والتكريم، {طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا}، تفضلوا {فَادْخُلُوهَا}، وهي لحظة لا تقدر، تفوق كُلّ خيال ولا تقدر بثمن أبداً، تلك اللحظة، لحظة الدخول إلى عالم الجنة، {فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}[الزمر: من الآية73]، ادخلوها لتعيشوا فيها أحياءً مكرمين بسعادة أبدية، لم يبق هناك موت، ولم يبق هناك هرم، ولم يبق هناك مرض، ولم يبق هناك تعب، ولم يبق هناك هم، ولم يبق هناك مشاكل، ولا ضائقة، ولا فقر، ولا محن، ولا هموم، ولا أي شيء من المنغصات، {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ}[ق: الآية34]، يصل أهل الجنة الجنة، إلى حياتهم السعيدة الأبدية، إلى قصورهم، إلى مزارعهم وبساتينهم الرائعة جدًّا، إلى الحياة السعيدة، يجاورون فيها أنبياء الله، وأولياء الله.

ويصل أهل النار إلى النار، عندما يصلون: {قِيلَ ادْخُلُوا أبواب جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا}[الزمر: من الآية72]، نعوذ بالله! بدل الترحيب يقال لهم هكذا: {قِيلَ ادْخُلُوا أبواب جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا}، وتغلق للأبد، عندما يدخلون إلى النار تغلق ولن تفتح، تغلق للأبد، {خَالِدِينَ فِيهَا}، {عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ}[البلد: الآية20]، {إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ}[الهمزة: 8-9]، {وَلَهُمْ} الخزنة والملائكة عليها {وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (21) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا}[الحج: 21-22]، يعادون بالضرب بمقامع الحديد والعياذ بالله!

أمر رهيب جدًّا، المهم أن ننتبه لذلك ونحن هنا في إطار الفرصة التي منحنا الله إياها، نحن في هذا الشهر الكريم من أهم ما ينبغي أن يحرص الإنسان عليه، وأن يركز عليه، أن يدعو بعتق رقبته من النار، أن يطلب من الله التوفيق.

نَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يوفِّقَنا وإيَّاكم لما يُرْضِيه عنا، وأَنْ يرحَمَ شهداءَنا الأبرارَ، وَأَنْ يشفيَ جرحانا، وَأَنْ يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ ينصُرَنا بنصره، إِنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاءِ، وَأَنْ يتقبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمُ الصِّيَامَ وَالقِيَامَ وَصَالِحَ الأَعْمَال، إِنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاءِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية السادسة:

الولاءات والاتجاهات من المواقف الرئيسية التي يجري عليها الحساب ويتحدد بها مصير الإنسان

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ
اَلْحَمْدُ لله رَبِّ العَالمين، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِيْن، وأَشْهَدُ أن سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبْدُه ورَسُوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.
وارضَ اللَّهُم برِضَاكَ عن أَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ المُنْتَجَبِين، وعَنْ سَائِرِ عِبَادِك الصَّالِحِين وَالْمُجَاهِدِيْنَ.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ:
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.
اللهم اهْدِنا، وتقبَّلْ منا، إنَّك أنتَ السميعُ العليم، وتُبْ علينا، إنك أنتَ التوَّابُ الرحيم.
في سياقِ الحديثِ عن اليقينِ بالآخرة، وعن أهميته الكبيرة كعاملٍ ودافعٍ أَسَاسيٍّ لالتزام التقوى، تحدثنا عن ذلك في حديث الأمس، وفي المحاضرة ما قبل ذلك، ونواصل الحديث في هذا السياق؛ لأهميته الكبيرة.
من أهمِّ ما يتحدثُ به القرآنُ الكريم عن المتقين، ضمن اهتماماتهم الأَسَاسية، ومواصفاتهم الهامة التي يتحدث عنها، هو: سعيهم المُستمرّ وبجديةٍ كبيرة للنجاة من عذاب الله تعالى، واستشعارهم للمسؤولية تجاه تصرفاتهم، وأعمالهم، وأقوالهم، وأفعالهم، ومواقفهم، وربطها بذلك: في أنها أعمالٌ ومواقف يترتب عليها الجزاء؛ فلذلك يتعاملون على أَسَاس من المسؤولية، ضمن اهتمامهم ذلك يبرز العناية بهذا الأمر في دعائهم، فيتصدر أدعيتهم الدعاء بالنجاة من النار، النجاة من عذاب الله؛ لأنَّهم يؤمنون بوعيد الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فيبرز في دعائهم، وفي تضرعهم، يطلبون من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» النجاة من عذاب الله، ويأتي في القرآن الكريم الحديث عن ذلك جامعاً بين الصيغة الخبرية والتعليمية، فهو يخبرنا كمواصفةٍ من مواصفاتهم من جهة، ويعلمنا أن نهتم بذلك عندما نسعى لأن نكون من عباد الله المتقين.
فلذلك نجد من ضمن الأدعية التي يصف الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» عباده المتقين المؤمنين؛ باعتبَاره من أهم أدعيتهم قولهم: {رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا}[الفرقان: 65-66]، فإلى جانب اهتمامهم بالتوبة، والتخلص من المعاصي والذنوب، والتدارك لكل جوانب التقصير والتفريط لديهم، وبشكل مُستمرّ، يعني: اهتمام عملي، اهتمام بالاستغفار والرجوع إلى الله، عندهم أَيْضاً اهتمام بالدعاء، يطلبون من الله النجاة من عذاب الله، النجاة من نار جهنم، {رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا}، عذاب شديد ورهيب، وملازم للإنسان، عذابٌ ليس فيه ذرةٌ من الراحة، عذابٌ يستمر ولا يتوقف، وتستمر معاناة الإنسان فيه دون أي لحظةٍ واحدة، أو ثانيةٍ واحدةٍ من الراحة.
من ضمن الأدعية الواردة في القرآن الكريم: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[البقرة: من الآية201]، فيأتي من ضمن ذلك قوله: {وَقِنَا}، {وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، هكذا يعلِّمنا الله ويصف عباده المؤمنين المتقين، وهذا يعبِّر عن اهتمامهم، عن وعيهم، عن استشعارهم لخطورة المسألة، عن إدراكهم لأهميتها؛ ولذلك تتصدر أدعيتهم.
من ضمن ذلك قوله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا}[آل عمران: من الآية16]، وهذا في مواصفات المتقين، {فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، {وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، فنطلب من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أن يقينا عذاب النار، كما هو حال عباد الله المتقين، وهكذا يأتي الدعاء بشكلٍ مباشر بالنجاة من عذاب النار، بالنجاة من عذاب الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».
ويأتي أَيْضاً من ضمن اهتمامهم في ذلك ما يظهر طلبهم المغفرة بشكل كبير، ومن ضمن أهم مطالبهم، وفي مقدمة مطالبهم: يطلبون المغفرة، المغفرة، ويسعون للتخلص من الذنوب، والمبادرة بالتوبة، وتلافي التقصير، والاهتمام بأسباب المغفرة، التي يرشد الله إليها في القرآن الكريم، ويعد عليها بالمغفرة، فالوعد عليها بالمغفرة هو من أهم ما يمثل جاذبيةً لتلك الأعمال، ويلفت النظر إلى مدى أهميتها، فيأتي مما وصفهم الله به في القرآن الكريم قوله تعالى: {التَّائِبُونَ}[التوبة: من الآية112]، {التَّائِبُونَ}، يصبح صفة مُستمرّة؛ لأنَّهم يلازمون التوبة، يلازمون الرجوع إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ استشعاراً للتقصير، وتلافياً للتفريط، وتداركاً من المعاصي والذنوب، وبحالةٍ مُستمرّة.
ويأتي أَيْضاً قوله تعالى: {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ}[آل عمران: من الآية17]، كصفةٍ مُستمرّة، فهم يستمرون في الاستغفار، وطلب المغفرة، بل ويتخيرون لذلك أحسن الأوقات المعروفة بالاستجابة والقربة، أو من أحسنها، بالاستجابة والقربة إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».
ومهما كان عملهم، مهما كان عطاؤهم، مهما كانت تضحياتهم، فهم لا يصابون بالغرور، ولا يصلون إلى درجةٍ يفقدون فيها استشعارهم للتقصير، ويفقدون فيها شعورهم بحاجتهم إلى طلب المغفرة، هذه حالة بعيدة عن الإيمَان، وحالة بعيدة عن التقوى، ولذلك يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» عن الربيين في القرآن الكريم، وهم من هم على درجةٍ عاليةٍ من الإيمَان، والتضحية، والجهاد في سبيل الله تعالى: {وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: الآية147]، في ذروة التضحية، في أشد المعاناة، وهم يتحَرّكون في سبيل الله، يقاتلون في سبيل الله، يعملون في سبيل الله، فعندما يخفقون إخفاقات معينة، أو يعانون من المزيد من المعاناة والشدائد، أو يقدمون التضحيات الأكبر، فهم يرجعون إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويلجئون إليه مستشعرين للتقصير، فيطلبون من الله المغفرة، من واقع استشعارهم في أعماق نفوسهم، في أعماق قلوبهم للتقصير أمام الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».
يعلمنا الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في دعاء من أهم الأدعية، ويعبِّر عن الهُوِيَّة الإيمَانية، والانتماء الإيمَاني، والمواصفات الإيمَانية، في ختامها يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» معلماً، وبصيغة خبرية، {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[البقرة: من الآية286].
فنَجد في هذه الأدعية، أو ضمن كُلّ هذه الفقرات في هذا الدعاء المبارك ما يعبر عن الاستشعار، والوعي، والإدراك العميق، لأهميّة العمل، لما يترتب على تصرفات الإنسان، حتى على أخطائه، حتى فيما يخطئ به على طريق النسيان، أن له تأثيرات، له نتائج ولو على الأقل في عاجل هذه الدنيا، كذلك ما يترتب على ذلك من الإصر، من الحمل الثقيل، من التبعات حتى في ميدان أداء المسؤولية، في ميدان العمل في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، للأخطاء التي تأتي حتى على طريق النسيان، وعلى طريق الخطأ غير العمد، تأثيراتها، تبعاتها، نتائجها؛ أما على مستوى العمد فله آثار خطيرة جِدًّا، تبعات، ولذلك يضرعون إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» بالدعاء، ويأتي من ضمن هذا الدعاء: {وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا}، بطلب العفو، وطلب المغفرة، وطلب الرحمة، للخلاص من الإصر، من الأحمال الثقيلة، من التبعات الناتجة عن الأخطاء، والناتجة عن التصرفات الخاطئة، وما أتى منها على سبيل العمد هو الأكثر خطورةً على الإنسان، فلا نجد مجالاً للتهاون، للاستهتار، للامبالاة، لعدم الاكتراث تجاه التصرفات والأعمال والمواقف والأداء العملي، نلحظ الجدية، الاستشعار العالي للمسؤولية، الإدراك العميق لأهميّة ما يحصل من جانب الإنسان من تصرفات.
كما نجدُ في القرآن الكريم في دعاء الأنبياء «صلواتُ الله عليهم» أن المطلبَ الأول، والمطلبَ الرئيسي الذي يتكرّر في أدعيتهم، وهم من هم على مستوى عظيم، مستوىً عظيم من الإيمَان، من القربة إلى الله، من المنزلة العالية عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يأتي طلب المغفرة، طلب المغفرة: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ}[إبراهيم: من الآية41]، {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ}[نوح: من الآية28]، {رَبِّ اغْفِرْ لِي}، تتكرّر في أدعية نبي الله نوح، ونبي الله إبراهيم، وسائر الأنبياء، ويأتي حتى الأمر للنبي محمد خاتم النبيين «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين»، فيقول الله له: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}[محمد: من الآية19]، ويتكرّر أمره بالاستغفار في آياتٍ متعددة في القرآن الكريم، وهو بالتأكيد كان يهتم بذلك، ويحرص على ذلك، حتى أثر عنه أنه كاد لا يقوم من مجلس من مجالسه، أو موقفٍ من مقاماته، إلا ويطلب من الله المغفرة، ويكرّر الاستغفار بشكلٍ مُستمرّ، وباهتمام كبير.
هذه الحالة التي تعبر عن الإدراك لخطورة الأعمال، ما ينتج عنها في حالة الإهمال، في حالة التفريط، في حالة المعصية، وضرورة السعي للتدارك الفوري، {وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[آل عمران: من الآية135]، لا إصرار لا في حالة التجاوز، ولا في حالة التفريط تجاه ما أمر الله به بعد الإدراك لذلك، بل مبادرة بالإنابة إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».
فنجد كيف أن ضمائرهم حية، مشاعرهم حية، وجدانهم حيٌّ، يستشعرون حالة التقصير والأخطاء، وما ينتج عنها، وما يترتب عليها، مهما كان اهتمامهم، كما قلنا، لا تصيبهم حالةٌ من الغرور، والاطمئنان الكاذب الوهمي، الذي يتصور الإنسان من خلاله أنه أصبح جاهزاً لدخول الجنة بشكلٍ فوري، ولم يبق عنده أي تقصير، ولا أي خطأ، ولا أي معصية، الله يقول عنهم: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ}[المؤمنون: الآية60]، مهما قدموا، مهما كان عطاؤهم، ومهما كان مستوى عطائهم، لا يزالون يستشعرون التقصير، ويدركون أن المرجع إلى الله للحساب والجزاء يتطلب منا الاستعداد المسبق، والإنابة إلى الله بشكلٍ دائم.
واستشعارهم للخوف من عذاب يوم القيامة، من مواقف يوم القيامة، من أهوال يوم القيامة، وأن يردوا ذلك المورد، وأن يصلوا إلى ذلك المقام وهم على حالةٍ من التقصير، أو تحمل الأوزار، يقول الله عنهم: {يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}[النور: من الآية37]، {وَيَخَافُونَ يَوماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا}[الإنسان: من الآية7].
حالة اللا اهتمام تجاه ذلك، والغفلة تجاه ذلك، الاستهتار تجاه ذلك، التهاون تجاه ذلك، الشعور وكأن الإنسان بعيدٌ عن ذلك بكله، وليس عليه أي خطر، ولا يشعر بأي تقصير، ولا بأي خوف، هي حالة الغافلين، حالة الجاهلين، حالة الذين وصلت بهم الغفلة الشديدة إلى درجةٍ رهيبة جِدًّا.
أو المكذبين، الذين قال الله عنهم: {كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ}[المدثر: الآية53]، قال عنهم: {إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا}[النبأ: الآية27]، ولذلك كانوا مهملين، مستهترين، وكانوا يعيشون وكأنهم مطمئنين كُلّ الاطمئنان، وكأن الله قد تعهد لهم تعهداً مسبقًا ألَّا يعذبهم، ولا يؤاخذهم، ولا يعاقبهم، ولا يجازيهم، حالة رهيبة.
أما الحالة الإيجابية، الحالة المفيدة، الحالة التي تعبر عن الإيمَان، عن الوعي، عن التقوى، وفي نفس الوقت لها إيجابيتها الكبيرة، لها إيجابيتها الكبيرة، التي تساعد بشكلٍ أَسَاسيٍّ على الاستقامة، على الطاعة، على العمل، هي هذه الحالة من اليقظة، من الوعي، من الخوف، من الإدراك لمخاطر الذنوب، ومخاطر التقصير، ومخاطر المعاصي، إيجابية ذلك كبيرةٌ جِدًّا تجاه هوى النفس، والله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يقول في القرآن الكريم: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى}[النازعات: الآية40]، {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى}، نفس الإنسان عندما تنجذب نحو الإغراءات، أو نحو الشهوات، أو نحو الأطماع المادية، فيما يسبب لها أن تقع في العصيان، أن تتحمل الأوزار والذنوب، ما الذي يمكن أن يساعد في لجمها، في ضبطها، في السيطرة عليه، في إيقافها عند حدها؟ في مقدمة ذلك: هذا الخوف من إدراك ما يترتب على ذلك من العقوبات، من العذاب والعياذ بالله.
وأيضاً تجاه جانبٍ آخر وهو المخاوف، التي تؤثر على الكثير من الناس جِدًّا، فتمثل عاملاً يصدهم عن الاستجابة لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» فيما وجَّه به، وأمر به من أعمال مهمة، ومسؤوليات كبيرة؛ ولذلك يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في القرآن الكريم: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[آل عمران: من الآية175].
{فَلَا تَخَافُوهُمْ}، الخوف من أعداء الله، الخوف من المجرمين، والظالمين، والطغاة، وأعداء الله، يؤثر على الكثير من الناس؛ فيتخذون قرارهم بالتخلي عن القيام بمسؤولياتهم، في العمل على إحقاق الحق، وإقامة العدل، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتصدي للظالمين، والوقوف ضد المجرمين المعتدين، فيتقاعسون، ويتنصَّلون عن المسؤولية، فيخالفون الكثير من توجيهات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويترتب على ذلك عواقب سيئة في الدنيا والآخرة.
فعندما يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، هذا الخوف تتغلب به على كُلّ المخاوف؛ لأَنَّ الآخرين الذين قد تخاف منهم، فتتقاعس عن مسؤولياتك، وتتنصل عن مسؤولياتك، وتتهرب من أداء وجباتك، ما الذي بأيديهم؟ ما الذي يمكن أن يفعلوه بك؟ كُلّ ما بأيديهم من إمْكَانات، وجبروت، ووسائل للبطش، لا تساوي شيئاً، لا تساوي لحظةً واحدةً في نار جهنم، فيمثل هذا عاملاً مهماً في التغلب على المخاوف من جهة، والتغلب على الإغراءات، والشهوات، والميول النفسية، وهوى النفس من جهة أُخرى، فهو خوفٌ له إيجابيته، يشكل وقايةً للإنسان من العذاب، وهم يدركون في الجنة -أولياء الله المتقون، المؤمنون- هم يدركون هذه الإيجابية الكبيرة، وهم يتذاكرون في الجنة، فيذكر الله ذلك عنهم في القرآن الكريم، عن أسباب نجاتهم، وفوزهم، ووصولهم إلى جنة الله ورضوانه، {قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (27) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} [الطور: 26-28]، فهذا الإشفاق، هذا الحذر، هذا الانتباه تجاه المسؤوليات، تجاه الأعمال، تجاه التصرفات، تجاه الأقوال، وضبطها بمعيار التقوى، ضبطها بمعيار تقوى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، كان له إيجابيته في النجاة من عذاب الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، مع الدعاء، مع الالتجاء إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ}، فلذلك أهميّة كبيرة جِدًّا.
فيما يتعلق بيوم القيامة، تحدثنا في محاضرة الأمس عن بعضٍ من المقامات التي تحدث عنها القرآن الكريم، وعن بعضٍ من المواقف التي وردت في الآيات المباركة، والحديث في القرآن الكريم حديثٌ واسعٌ جِدًّا عن الآخرة، عن القيامة، عن اليوم الآخر، عن الجنة والنار، الحديث بوعد الله ووعيده يتكرّر كثيراً في القرآن، وفي أكثر الأحوال هو يترافق مع الجوانب العملية، إمَّا مع حثٍ وأمرٍ من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» على عملٍ معين، ولفتٍ لنظر الإنسان إلى أهميّة عملٍ معينٍ، أو في التحذير من أعمالٍ معينة، فيأتي مرتبطاً بمقامات العمل، وَأَيْضاً في مقام معرفة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» فيما يتعلق بوعده ووعيده.
الحديثُ في القرآن الكريم هو واسعٌ؛ لأَنَّ من المهام الأَسَاسية للقرآن وللرسول هو الإنذار، الإنذار هو نذير، ينذرنا، يحذرنا، ينبِّهنا؛ حتى لا نقع في العذاب، إن التفتنا إلى هذا الإنذار، إن استفدنا من ذلك، إن آمنا بذلك، وأدركنا أهميّة ذلك، فيأتي أيْضاً في الحديث عن مقامات يوم القيامة، عن الحساب، وسواءً في مقام الحساب في ساحة القيامة، أو في حالة العذاب في نار جهنم والعياذ بالله، الحديث عن كثيرٍ من الأسباب التي

■ المنافقون والمنافقات من أكثر الناسِ خسراناً وانحرافهم هو في أنهم يوالون أعداءَ الإسلام

■ للأسف الكثير من أتباع الباطل الذين يتجنَّدون في خدمته وحمايته ونصرة الطغاة والظالمين والمجرمين هم من الضعفاء والفقراء

■ ضمائر المتقين ومشاعرهم حية واهتمامهم بالتوبة والتخلص من المعاصي والذنوب، يستشعرون حالة التقصير والأخطاء

■ من أكبر ما يؤثر في واقع البشر وينتج عنه الكثير من الأعمال والسلوكيات والمظالم الكبرى هو: حالة النزاع فيما بين البشر والخصومات والصراعات

■ أهم ما يتحدث به القرآن عن المتقين سعيهم المُستمرّ وبجدية كبيرة للنجاة من عذاب الله واستشعارهم للمسؤولية تجاه أقوالهم وأفعالهم ومواقفهم

هي أسباب للهلاك، أسباب للخسران، أسباب توصل إلى العذاب، فيأتي من ضمنها: جوانب سلوكية، تصرفات من جانب الإنسان وأعمال تمثل عصياناً لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في الجوانب الأخلاقية، أو تتعلق بأطماع النفس، أو تتعلق بالظلم، أو تتعلق... مع أنَّ الظلم عنوانٌ يشمل -في نهاية المطاف- كل أنواع الذنوب والمعاصي، ولكن يأتي في القرآن الكريم التنبيه على مخاطر الأعمال، والكبائر، وكبائر الذنوب، التي تسبب للإنسان الهلاك والعذاب.

فضمن ما يأتي أَيْضاً مما يتحدث عنه القرآن الكريم في مقامات يوم القيامة بشكلٍ كبير، هو ما يتعلق بجانبٍ من الجوانب التي يتهاوَن بها الكثير من الناس، ويخرجونها من حسابات الأعمال المحاسب عليها، وهي مسألة المواقف، والولاءات، والإتِّباع، يعني: البعض المعاصي عندهم والذنوب التي يمكن أن تصل بالإنسان إلى نار جهنم، هي تتعلق بالجانب الأخلاقي مثلاً، أو بالسرقة، أو بالجرائم الأخلاقية... أو ما شاكل، لكن فيما يتعلق بالمواقف، عندهم طبيعي يقف الإنسان أي موقف، أو ينطلق من منطلقات مادية، أو حسابات مكاسب شخصية معينة، بعيدًا عن التقوى، بعيدًا عن موقف الحق، بعيدًا عن الاتِّجاه الصحيح الذي يتطابق مع توجيهات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويحسبون مسألة الصراعات وكأنها بعيدة، أو منفصلة كليًّا عن الالتزامات الإيمَانية، بمعنى: أنَّ للإنسان أن يفعل فيها ما يشاء ويريد، يقف مع من يشاء ويريد، بحسب مزاجاته، وحسب تعبيرهم: مصالحه، وأطماعه، وأهوائه، ورغباته، يقف الموقف الذي يريد، يوالي من يريد، يعادي من يريد، يتَّبع من يريد... وهكذا: على أَسَاس هوى النفس، وبعيدًا عن الالتزامات الإيمَانية.

مع أنَّ من أكبر ما يؤثر في واقع البشر، وينتج عنه الكثير من التفاصيل، من الأعمال، من السلوكيات، بل وتترتب عليه المظالم الكبرى، هو: حالة النزاع فيما بين البشر، حالة الخصومات، حالة الصراعات، وهناك دائماً فيما يتعلق بالصراعات، هناك طريق حق يجب على الناس أن يسلكوه، موقف حقٍّ يجب عَلى الناس أن يقفوه، وهذه مسألة يتجاهلها أكثر الناس.

من أسماء يوم القيامة، سمَّاه الله بيوم الفصل، {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ}[المرسلات: الآية14]، يومٌ يفصل الله بين عباده في كُلّ ما كانوا فيه يختلفون، اختلافاتهم الدينية، سواءً بشكل ديانات، أو مذاهب... أو بأي شكلٍ من الأشكال، اختلافاتهم في واقع الحياة، صراعاتهم في واقع الحياة، والمعيار فيها عند الله هو معيار الحق، معيار الإيمَان والتقوى، من الظالم ومن المظلوم، من المحق ومن المبطل، لا تأتي المسألة مثلما يتصور البعض، وكأن الموضوع عادي، المسألة هامة جِدًّا، يوم الفصل، {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ}، يومٌ عظيم الشأن، {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ}[الدخان: الآية40]، فهو الموعد المحدّد الذي يجتمعون فيه بكلهم للفصل فيما بينهم، وبدون أي هزل، يوم جد، لا هزل فيه، وفصل في كُلّ الأمور: على مستوى النزاعات، على مستوى الأعمال، على مستوى المواقف، على مستوى السلوكيات، فصل وأحكام باتة وعادلة من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» القائل: {ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}[آل عمران: من الآية55].

ويوضِّح الله في القرآن الكريم في مواقف القيامة، ومقامات الحساب، كيف أنها من أهم مواطن النصر، التي ينصر الله فيها عباده المؤمنين، الذين وقفوا في هذه الحياة موقف الحق، لم يغوهم عن ذلك، ولم يحد بهم الإغراءات، والأطماع، والأهواء، ولا الضغوطات، ولا المعاناة، ولا المتاعب، ولا التضحيات، ولا الأوجاع، ولا الآلام، ثبتوا، ثبتوا على موقف الحق مهما كانت المتاعب والصعوبات، ولم يتأثروا بأيٍّ من الإغراءات والأطماع، يقولُ اللهُ تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا}[غافر: من الآية51]، ليس فقط الرسل، بل {وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}[غافر: من الآية51]، بنصر قضيتهم، بإعلاء موقفهم، {وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}[غافر: من الآية51]، {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}، هذا في يوم القيامة، {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ}[غافر: من الآية52]، مهما قدَّموا من تبريرات، مثلما هو عادتهم في الدنيا، يقدِّمون لما يقومون به من ظلم، وإجرام، وعدوان، وطغيان، وبغي، وسعي للسيطرة على الناس للانحراف بهم عن منهج الله الحق «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فيسوقون التبريرات، وينظِّمون الحملات الدعائية والإعلامية، وهناك لا يفيدهم ذلك شيئاً، لا مجال أبداً ولا قبول أبداً لكل التبريرات والذرائع الواهية، الساقطة، الباطلة، {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ}، فلا تبريرات، ولا حتى اعتذار، أو توبة، أو إنابة، أو إعلان عن التراجع عن الخطأ... أو غير ذلك، {وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}؛ لأنَّ الموقف موقف يفصل الله فيه بين العباد، يتبين فيه من هو المحق من المبطل، من هو الظالم من المظلوم، ويأتي على ذلك الحساب، والجزاء، والعقاب.

وهكذا يبين في مواقفَ كثيرة، في آيات كثيرة، فيما يتعلق بسخريتهم من الذين آمنوا، بضحكهم منهم، باستهتارهم بهم، {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ}[المطففين: 29-30]، مواقف كثيرة، في نهاية المطاف في مشاهد القيامة يحاسبون، يعيشون حالة الذل والهوان، يتبين ويفصل الله في الأمر، أنهم هم الضالون، الخاسرون، الخائبون، الهالكون، المبطلون، ويتحدّد مصيرهم وجزاؤهم وهو جهنم والعياذ بالله.

من المقامات في يوم القيامة التي هي من المقامات المهمة فيما يتعلق بالمنافقين، عندما تتجلى خسارتهم؛ لأنَّهم من أكثر الناس خسراناً، المنافقون والمنافقات هم من أكثر الناس خسراناً، وانحرافهم هو في الموالاة، أنهم يوالون أعداء الإسلام، هذا ما يؤكِّد عليه القرآن الكريم كقاسمٍ مشترك بين المنافقين بمختلف فئاتهم، يعادون المؤمنين، ويوالون الكافرين، فالقرآن الكريم كما قال الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» فيه عنهم: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}[النساء: 138-139]، ينتج عن ذلك ما يقومون به من دورٍ تخريبيٍّ كبير في واقع الأُمَّة؛ لأنَّهم يعادون المؤمنين؛ لأنَّهم يعملون هم على تنفيذ مخطَّطات ومؤامرات أعداء الإسلام، أعداء المسلمين من الداخل، مثلما يفعله النظام السعوديّ، مثلما يفعله النظام الإماراتي، مثلما يفعله المتجنِّدون في صفهم، والموالون لهم، والمقاتلون معهم، والمؤيِّدون لهم، يتحول كُلّ نشاطهم بشكل عدائي في كُلّ المجالات: يقاتلون، يكذبون، يضللون، يتحَرَّكون إعلامياً، سياسيًّا، عسكريًّا، أمنيًّا... في كُلّ المجالات، لخدمة أعداء الأُمَّة ضد عِبادِ الله المؤمنين.

من المقامات التي يتجلى فيها خُسرانُهم في يوم القيامة، ما ورد في سورة الحديد: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ}[الحديد: الآية13]، هم كانوا في الدنيا يحاربون المؤمنين، يعادون المؤمنين، ولا يقبلون بالنور الذي يتحَرّك به المؤمنون، نور الله، هديه، الذي يتحَرّك عليه المؤمنون في هذه الدنيا، ولا يقتبسون من نورهم في هذه الدنيا، بل يبغضونهم، يعادونهم، يكرهونهم، يصدون عنهم، يحاربونهم بكل أشكال المحاربة، يتحَرَّكون ضدهم بكل الأساليب والوسائل... وهكذا في الدنيا، أمَّا في الآخرة فيتجلى خسرانهم، فيحاولون أن يطلبوا منهم أن ينتظروهم، يحاولون أن يقتبسوا من نورهم، ولكن لا مجال هناك، يطردهم، تطردهم ملائكة الله بإذلال، بإهانة، بخزي، ويُذْهَب بهم إلى جهنم، ويُضْرَب بينهم بسور، بينهم وبين المؤمنين، هذه من الحالة الخطيرة جِدًّا، من المقامات التي يتبيَّن فيها فداحة خسرانهم.

من المقامات فيما بين الضعفاء والمستكبرين، وللأسف فَإنَّ الكثير من أتباع الباطل -وبالذات من الذين يتجنَّدون كجنود عاديين في صف الباطل، ويقومون بدور أَسَاسي في خدمة الباطل، وحماية الباطل، ونصرة الطغاة والظالمين والمجرمين- هم من الضعفاء، الضعفاء مادياً، ممن كانوا فقراء في هذه الدنيا، ضعفاء على مستوى الجانب المعنوي، لم يكونوا أصحاب جاه ونفوذ، فجنَّدوا أنفسهم في صف الباطل؛ لأنَّهم يرون في جانب أهل الباطل القوة، يرون في جانبهم المال... هكذا يتصورون، فيقفون في صفهم، يوم القيامة يندمون، يندمون من اتباعهم لهم، من ولائهم لهم، من نصرتهم لهم، من وقوفهم في صفهم، {وَلَوْ تَرَى، إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ}[سبأ: من الآية31]، يتناقشون، يتجادلون، يُحَمِّل بعضهم بعضاً المسؤولية، {يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ}[سبأ: من الآية31]، قالوا: أنتم من كنتم السبب في انحرافنا عن خط الإيمَان والتقوى، {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ، إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ}[سبأ: الآية32]، أنتم بأصلكم مجرمون، ولذلك اخترتم أن تقفوا الموقف المنحرف عن الهدى، عن موقف الحق، فيحمِّلونهم المسؤولية، وهم يشعرون بالخسارة، بالخسارة الرهيبة، فجوانب الولاءات، المواقف، الاتِّجاهات، هي من المواقف الرئيسية التي يجري عليها الحساب، والتي يتحدّد بها مصير الإنسان، مصير الإنسان، وكذلك التفريط في أداء المسؤولية عليه وعيدٌ كبيرٌ في القرآن الكريم، عندما يقف الإنسان في صف الباطل.

ثم عندما نأتي إلى العذاب وما يتعلق بالعذاب، عندما يتحدث القرآن عن التفاصيل فيما يتعلق بجهنم، وأنواع العذاب في نار جهنم، فهي تفاصيل مهمة، على الإنسان أن يقف عندها، أن يتأمل فيها، أن يحسب حساب نفسه هنا في عاجل الدنيا، لا يزال في حالة فرصة، فرصة كبيرة جِدًّا يستطيع أن ينتبه لنفسه، أن يسعى لوقايتها مع الاستعانة بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

يتوجّه النذير في القرآن الكريم إلى الذين آمنوا في قول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفسكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[التحريم: الآية6].

أول عناوين العذاب في نار جهنم هو: الاحتراق، الاحتراق بنارها، كلنا ندرك أنَّ الاحتراق هو من أشد الأشياء المؤلمة للإنسان، عندما يحترق بالنار، إذَا احترق الإنسان بنار الدنيا -التي هي نعمة في الأَسَاس- كيف تكون آلامه وأوجاعه؛ أمَّا نار جهنم -والعياذ بالله- عندما يتحول الإنسان فيها إلى كتلةٍ محترقة، مشتعلة بنيرانها المستعرة، كما قال هنا في هذه الآية: {وَقُودُهَا النَّاسُ}، عندما تكون من وقود جهنم، معنى ذلك: أن تشتعل بكلك، تشتعل ناراً، فتتحول بين نار جهنم إلى كتلة مشتعلة، تتحَرّك وأنت تشتعل نيراناً، وتحترق بنيرانها المستعرة، وهي في أشد حالات الاحتراق، في درجات الحرارة العالية جِدًّا، تصور كيف هي آلامك، أوجاعك في كُلّ بدنك، وأنت تشتعل بكلك، تحيط بك النار من كُلّ الجهات، {لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ}[الزمر: من الآية16]، النار تشتعل من فوقك، تشتعل من تحتك، تشتعل من خلفك، تشتعل من أمامك، تشتعل عن يمينك، تشتعل من يسارك، وكل محيطك نارٌ مستعرة، مشتعلة، وأنت تحترق بها، تتعذب بها، تتألم بآلامها الشديدة والعياذ بالله، هذا أمر رهيب جِدًّا، أمر رهيب، {ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ}[الزمر: من الآية16].

ثم في نار جهنم كُلّ شيءٍ عذاب، بدءاً من النفس الذي تتنفسه، أنت هناك في الدنيا تستنشق الأوكسجين، وتشعر بالراحة عندما تستنشقه، فلو تعرضت لآلام، أو أمراض، أو ضيق تنفس، تشعر بالمعاناة الشديدة، والبعض قد -إذا تضرر الجهاز التنفسي لديه- قد يسبب له ذلك الوفاة، لا يتحمل، يختنق، ينقص الأوكسجين على الجسم؛ فيتضرر الإنسان ويختنق.

أمَّا في جهنم فالذي تستنشقه وتتنفس به بدلاً عن الأوكسجين فهو السَّموم، السَّموم والعياذ بالله، ذلك الهواء الحار جِدًّا جداً، {فِي سَمُومٍ}[الواقعة: من الآية42]، يقول الله عنهم: {فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (43) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ}[الواقعة: 42-44]، فالاستنشاق للسموم الحار جِدًّا، الذي يعذبك ويحرقك من داخلك، النار تشتعل في كُلّ محيطك وأنت تستنشقه إلى داخلك، وبشكلٍ صعب جِدًّا، حتى عملية الاستنشاق، الله يقول عنها: {لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ}[هود: الآية106]، حالة خطيرة جِدًّا، {زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ}، لا تأتي عملية التنفس على نحوٍ طبيعي كما أنت في الدنيا تستنشق الأوكسجين بكل راحة، هناك تستنشق الهواء الحار جِدًّا بصعوبة شديدة، وتخرجه بصعوبة شديدة، في حالة الزفير والشهيق، وأنت تتألم آلاماً شديدة، تجتمع عليك الآلام في كُلّ شيء، وتتعذب فيها بكل شيء.

على مستوى الشراب، والإنسان مع الحرارة الشديدة يظمأ، يزداد ظمأه ويشعر بحاجة شديدة للشراب، للماء، فهم في نار جهنم يعذبون بالظمأ الشديد جِدًّا، يظمؤون شدة الظمأ، على أشد حالة من الظمأ الشديد جِدًّا، وفي أقسى الحالات، في أصعب الحالات من الظمأ الشديد، كما قال الله تعالى: {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا}، وهم يستغيثون، ويطالبون بإلحاح واستغاثة، أن يقدم لهم الماء ليشربوا منه، {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ}[الكهف: من الآية29]، والعياذ بالله! يقدم لهم ماء، لكنه كحثالة الزيت، ماءٌ قذر، ليس ماءً نقياً، ماءٌ تشوبه الشوائب الكريهة والقذرة، فهو قذرٌ في غاية القذارة، وفي نفس الوقت حارٌ جِدًّا جداً إلى درجة أنه يشوي الوجوه عندما يقرب منهم ليشربوا منه، فيشوي وجوههم والعياذ بالله! {يَشْوِي الْوُجُوهَ}؛ أما في داخلهم: {وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ}[محمد: من الآية15]، حالة رهيبة جِدًّا من الألم، فلا يرويهم؛ إنما يزيد في عذابهم، لشدة ظمأهم، وهو رهيبٌ جِدًّا، إلى درجة تفوق كُلّ تخيل، فهم يتجرعون حتى الصديد في داخل جهنم من شدة ظمأهم، يتجرعون حتى الصديد الذي يغلي وهو في غاية القذارة، نتنٌ في رائحته، قذرٌ في مذاقه، وَأَيْضاً في غاية الحرارة، {يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ}[إبراهيم: من الآية17]، يتجرعونه جرعاً، الجرعة بعد الجرعة، على نتانته، على قذارته، على حرارته الرهيبة جِدًّا، على رائحته الكريهة جِدًّا، على مذاقه السيء جِدًّا جداً، لكنه ظمأهم الشديد الذي لا يتصوره لشدته.

{وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ}، تشتد العذابات والأوجاع التي تكفي لأن يموت بأي جزءٍ منها، عذابه في أي جزءٍ من جسده، في أي موضعٍ من جسده، كافٍ في أن يميته لو بقي موت، لو بقيَ موت، لكنها آلامٌ شديدةٌ جِدًّا.

ثم أَيْضاً مع عذابهم بالظمأ يأتي عذابهم بالجوع، يجوعون أشد الجوع، فيحاولون أن يحصلوا على الطعام، ويلحون، ويتضرعون، ويطالبون، وحينها يقدم لهم أنواع سيئة جِدًّا من الطعام، في مقدمتها الزقوم: {إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الْأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ}[الدخان: الآية43]، كذلك مذاقها بشعٌ جِدًّا، تغلي داخل الإنسان، {كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ}[الدخان: 45-46]، حرارتها رهيبةٌ جِدًّا، إلى درجة أنها تغلي وهي في داخل البطن، تغلي في داخله من شدة حرارتها، وكيف ستكون آلامهم بذلك، أثناء تناولها، وعندما تصل إلى بطونهم، ولكن من شدة جوعهم الذي يعذبون به، قال عنهم: {فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ}[الصافات: الآية66]، يضغط عليهم الجوع الشديد جِدًّا، فيأكلون المزيد والمزيد وهم يتعذبون به حتى تمتلئ به بطونهم، فتصبح تغلي في داخلهم، وهم يعانون من أشد الآلام والأوجاع.

على مستوى الملابس، {قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ}[الحج: من الآية19]، تفصل لهم ملابس يلبسونها نارية، تبقى دائماً مصدراً للحر الشديد الذي يحترقون به، ويتألمون منه بشكلٍ مُستمرّ، على مستوى الغسل، هم في حالة رهيبةٍ جِدًّا من الاحتراق الشديد، يتحَرّكون ككتل من نار جهنم -والعياذ بالله- في حالة اشتعال دائم، آلام دائمة، {كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ}[النساء: من الآية56]، كما يقول الله تعالى في آية في القرآن الكريم.

في تلك الحالة إذَا أراد أن يبرد نفسه، أن يبرد جسده من ذلك الاحتراق الشديد، من تلك الحرارة اللامتناهية، حرارة رهيبة جِدًّا، فما الذي سيحصل عليه، {يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ}[الرحمن: الآية44]، يذهبون إلى حميم في مُنْتَهى الحرارة، منتهى الحرارة، فتزداد حرارتهم، تزداد آلامهم وأوجاعهم، {يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ}[الحج: 19-20]، عندما يصب من الأعلى من فوق رؤوسهم، فهو لشدة حرارته يذيب جلودهم، يذيب بطونهم، أمر رهيب جِدًّا.

كل هذه العذابات، والاحتراق، والآلام، {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا}، يتعالى صراخهم بشكلٍ مُستمرّ، يصرخون، يستغيثون، يصيحون، يتوجعون، يبكون، يتحسرون، ولا يفيدهم ذلك شيئاً، يدعون الله في تلك الوضعية الرهيبة جِدًّا، {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ}، لا يستجيب لهم، يتضرعون أكثر فأكثر، {قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ}[المؤمنون: من الآية108]؛ لأنَّهم أضاعوا هذه الفرصة في هذه الحياة، هنا في الدنيا الفرصة متاحةٌ لك للدعاء، للاستغاثة هنا في الدنيا، للعمل بما يقيك من كُلّ ذلك العذاب والعياذ بالله.

كلما استغاثوا لا يقبل منهم ذلك، يطلبون الوساطة من خزنة جهنم بالتخفيف ليوم واحد، {ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يوماً مِنَ الْعَذَابِ}[غافر: من الآية49]، يوم واحد، فلا يستجاب لهم في ذلك، يطلبون الموت، ويقولون لخازن النار: {لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}[الزخرف: من الآية77]، الموت بالنسبة لهم -لو يتحقّق- أكبر أمنية يتمنونها، فلا يجابون إلى ذلك.

يحاولون الخروج بكل جهدهم، فيتحَرّكون في جهنم بعناء شديد، وعذابات شديدة، وأوجاع شديدة، لكن {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا}[الحج: من الآية22]، يضربون بمقامع الحديد ويعادون إلى أماكنهم ومواقعهم المحدّدة لهم في نار جهنم والعياذ بالله، وكلما استمر الوقت {فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا}[النبأ: الآية30]، {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}، أمر رهيب، لا يخرجون منها، يبقون في حالةٍ مُستمرّة في العذابات والأوجاع، يتندمون، يتحسرون، أمر رهيب.

كُلّ هذا يذكره الله لنا في القرآن الكريم مقدماً، قدَّم إلينا بالوعيد، مسبقًا، ونحن في فسحة، في فرصة، لنأخذ الحذر والحيطة، يتطلب منا هذا أن نؤمن بوعد الله ووعيده، ثم إذَا تأملنا ليس هناك أي شيءٍ يستحق منك أن تجازف به، وأن يكون سبباً لتورطك إلى جهنم، أي شيءٍ من الأهواء، من الشهوات، من الرغبات، ولا أي شيءٍ من المخاوف، والمتاعب، والصعوبات، والتحديات، والمخاطر، كُلّ شيءٍ يهون أمام نار جهنم، أمام نار جهنم، أمام ذلك العذاب الشديد.

ولذلك نحن في فرصة في هذه الحياة لنبادر، الله يدعونا، يدعونا إلى الجنة، يدعونا إلى المغفرة، يدعونا إلى الرحمة، يرسم لنا فيما يأمرنا به من الأعمال الصالحة التي فيها الخير لنا أَسَاساً في الدنيا، فيها استقامة حياتنا في الدنيا، فيها صلاح حياتنا في الدنيا، وفيها فوزنا العظيم في الآخرة، لنكون من عباده المتقين، {فِي مَقَامٍ أَمِينٍ}[الدخان: من الآية51] كما قال، {فِي مَقَامٍ أَمِينٍ}، نسلم من عذاب الله، نفوز بما وعد الله به عباده المؤمنين من النعيم العظيم الواسع، يقابل كُلّ هذه العذابات في الجنة تجري من تحتها الأنهار: أنهار اللبن، أنهار العسل المصفى، أنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين، أنهار الماء غير الآسن، من كُلّ الثمرات الطيبة، من كُلّ فاكهة، النعيم العظيم في قصورها، في فللها الضخمة، في مساكنها الطيبة، في كُلّ ما فيها من الخير والنعيم العظيم، {أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا}[الرعد: من الآية35]، ظل الجنة في روحها وراحتها.

فلماذا لا يتجه الإنسان بجدية، يحذر من التهاون، يستعين بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ينيب إلى الله، والله يزيدُ الإنسانَ هدايةً، هو وعد بهذا: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ}[محمد: الآية17]، يعينك عندما تستعين به، يهديك، يوفقك، يسددك، فقط ارجع إليه، أقبِلْ إليه، لا تدبر عنه، لا تتولى عنه، لا تتولى عنه، أقبِلْ إلى الله، ارجع إلى الله، اقبَل هدي الله، اقبل من الله واستعنْ به، وهو خيرٌ مُعين.

نَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يوفِّقَنا وإيَّاكم لما يُرْضِيه عنا، وأَنْ يرحمَ شهداءَنا الأبرارَ، وَأَنْ يشفيَ جرحانا، وَأَنْ يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ ينصُرَنا بنصره، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يتقبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمُ الصِّيَامَ وَالقِيَامَ وَصَالِحَ الأَعْمَالِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

الإنسانُ يدعو في شهر رمضانَ بالعتق من النار، بالتوفيق لما يرضي اللهَ «سُبْحَانَه وَتَعَالَى».

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية السابعة:

مشكلة الأمة حين ذلت: أنها ابتعدت عمَّا في القرآن الكريم من هدايةٍ تعتز بها لو سارت عليها

أُعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ
اَلحَمْـدُ لله رَبِّ العالمين، وَأَشـهَـدُ أَنْ لَا إلهَ إِلَّا اللهُ المَـلِكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأشهَدُ أن سَيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهم صَلِّ على مُحَمَّـدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـدٍ وبـارِكْ عـلى مُحَمَّـدٍ وعَـلى آلِ مُحَمَّـد، كما صَلَّيْـتَ وبارَكْتَ عَـلى إبْـرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إبْـرَاهِيْمَ إنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.
وارضَ اللّهُم برِضَاكَ عن أَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ المُنْتَجَبِـين، وعَـنْ سَـائِرِ عِبَـادِك الصَّالِحِـينَ وَالمُجَاهِدِيْنَ.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ:
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.
اللهم اهْدِنا، وتقبَّلْ منا، إنَّك أنتَ السـميعُ العليم، وتُبْ علينا، إنك أنتَ التوَّابُ الرحيم.
ممـا ورد في القـرآن الكريـم في الآيـات المباركـة مـن سـورة البقـرة في الحديث عن فريضـة الصيـام، وتعييـن شـهر رمضـان ليكـون هـو الشـهرَ المحـدَّدَ لأداء فريضـة الصيام، كركنٍ من أركان الإسـلام، وكفرضٍ أَسَاسيٍّ من فرَائض الله «عزَّ وجلَّ»، أتى قَوْلُ الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْـزِلَ فِيـهِ القرآن هُـدًى لِلنَّـاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُـدَى وَالْفُرْقَانِ}[البقـرة: مـن الآيـة185]، فشهر رمضان المبارك هو شهر نزول القرآن، الـذي ابتدأ فيه نزول القرآن الكريم من خلال الوحي إلى رسـول الله وخاتـم أنبيائه محمد «صلوات الله وسـلامه عليـه وعلى آله»، وقد يكونُ -واللهُ أعلمُ- هو بنفسـه شهر البعثة المعلـوم قطعـاً أنَّ نزول القـرآن الكريم ابتدأ في شـهر رمضان المبارك، في ليلـة القدر منه، كما قال الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَـةِ الْقَدْرِ}[القدر: الآية1]، فالإرسـال قد يكـون إذَا كانـت البعثة مترافقـة مع نزول القـرآن، أو ابتـداء نزولـه، في شـهر رمضانَ المبـارك، وهو شـهرٌ مباركٌ، وشـهرٌ عظيم، وهناك رواياتٌ عن أمـير المؤمنين عليٍّ «عليه السـلام» أيْـضاً تفيدُ ذلك، وعـلى كُـلٍّ فمما لا شَـكَّ فيه أنه إذَا كان نـزولُ القرآن الكريم متزامناً مع بداية البعثة بالرسالة؛ فستكون البعثة حتماً في شهر رمضان المبارك.
القـرآنُ الكريـمُ الـذي أنزله اللهُ في شـهر رمضانَ المبارك، ثم شرع صيامَ هذا الشـهر، وبيَّن لنا غايةً عمليةً أو ثمرةً عمليةً أَسَاسيةً ومهمـةً بالنسـبة لنا هـي التقـوى، {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة: من الآية183]، فمما لا شك فيـه أيْـضاً أنَّ هناك تلازمٌ تام ما بين تحقيق التقـوى، وما بـين الاهتداء بالقـرآن الكريم؛ لأَنَّ مـن أول متطلبـات التقوى هـو الهدى، أن نعـرف ونعلـم مـاذا نفعل؟ مـا الذي فيه الوقايـة لنا إن فعلناه؟ ما الـذي فيه الوقاية لنـا إن التزمنا به، من الأعمـال، من الأقوال، مـن المواقف، مـن التصرفـات؟ أَيْـضاً كيف يأتينـا مـن الهدى ما يسـاعدنا عـلى تزكية أنفسـنا؛ لأَنَّ مـن متطلبات التقـوى: تزكية النفس، نحتاج إلى تزكية أنفسـنا؛ لكي نتقي الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى».
ثم عندما نأتي إلى الجانب العملي، الجانبُ العمـلي لا يأتـي هكذا بـدون إرشـاد، بدون تعليـم، بـدون معرفـة، يحتاج الإنسـان إلى معرفة ماذا يعمل؛ حتى يعمل، حتى يتحَرّك، وما الـذي يجتنبه؟ ما الـذي ينتهي عنه؟ ما الـذي يحذر منـه، مما فيـه خطرٌ عليـه، أو شرٌ عليـه، أو عقـابٌ لـه؟ ولذلك يقـول الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» فيمـا يتعلـق بالتقوى والمتقين في علاقتهـم بالقرآن الكريـم: {ذَلِكَ الْكِتَـابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُـدًى لِلْمُتَّقِينَ}[البقرة: الآية2]، ويقول عنهم في آخر تلك المواصفات التي وردت في أول سـورة البقرة: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِـنْ رَبِّهِمْ}[البقرة: مـن الآية5]، فمن أَسَاسـيات ولـوازم التقـوى، هـو: الاهتداء بالقرآن الكريم، والتحَرّك على أَسَاسه، فبذلك تتحقـق التقـوى من خـلال الالتـزام عمليًّا بمـا يهدي إليـه الله في القـرآن الكريم، وبما للقرآن الكريم من أثرٍ تربويٍّ عظيم في تزكية النفـس البشـرية، يسـاعدها عـلَى الالتزام، يهيئهـا للعمـل، ولمـا له مـن عطـاءٍ تربويٍّ أيْـضاً يتناسب مع الصيام في تحفيز النفس البشـرية على الصبر، عـلى التحمل، في توفير الدافع الإيمَـاني الكبير، الذي يجعل الإنسان ينطلـق بكل رغبة، بـكل جد، بـكل اهتمام، باستشـعار للمسـؤولية، وبما يمثله أَيْـضاً من صلـةٍ بالله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، يحظى الإنسـان من خلالها بمعونـة الله، بتوفيقه، فكل هـذه الاعتبارات مأخوذةٌ بعين الاعتبار، كُـلّ هذه الحيثيات مأخوذةٌ بعين الاعتبار في أهميتها وتناسبها، والتلازم مع بين فريضة الصيام والقرآن الكريم في مسألة التقوى.
اللّـهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» ضمن سُـنَّتِه في هداية عباده يرسـلُ الرسـل، وينـزل عليهم الكتب، وهذه سُنَّةٌ ماضيةٌ مع عباده، ترافق نـزول الهـدى ومسـيرة الهدايـة للمجتمـع البشري منذ بدايـة وجودهم، منذ آدم «عليه السـلام»، الله هداه، وأتـت الهداية مترافقـةً مع بداية استخلافه على الأرض، ثم استمرت المسـألة إلى خاتم النبيين في مسـألة إرسـال الرسل وإنزال الكتب، إلى خَاتم النبيين محمد «صلواتُ الله وسـلامُه عليه على آله»، فبعثه اللـه بالرسـالة إلى العالمين، رحمـةً للعالمين، وأنزل عليه القرآن العظيم.
والقـرآنُ الكريـم هو نعمـةٌ عظيمةٌ أنعم اللـه بهـا علينـا، نعمـة الهدايـة بالرسـول والكتـاب هـي أعظم النعـم عـلى الإطلاق، وهي مفتـاح كُـلّ النعم، بدونها تتحول كُـلّ النعم إلى نقم، إلى وسـيلة لاكتساب المعاصي، لاكتسـاب الآثـام، إلى وسـيلة للجنايـة على النفـس، للجنايـة على المجتمـع البشري، إلى وسيلةٍ للشقاء، إلى وسيلةٍ للإفساد في الأرض، إلى وسيلةٍ لإفسـاد الحياة، فالإنسان بحاجة إلى أن ترتسـمَ لـه منهجيةُ التعامـل مع نِعَم الله عليه، وأن ترتسـم له المسيرة الصحيحةُ لكيفيـة الاسـتخلاف في الأرض، التـي يجمع فيها ما بين المبادئ والقيم الإلهية والإنسانية الراقيـة العظيمة، التي تنسـجم مع كرامته الإنسـانية، أو أن ينحـرف عـن ذلـك، إذَا لم يحصـل على ذلك، أو لم يرتبـط بهذه الصلة، بهذه الهداية، فيكون انحرافه سبباً لشقائه، سبباً لسوء تصرفاته، سـبباً لكفرانه للنعم، سبباً للجناية على نفسه.
نعمـةُ اللـه علينـا بالقـرآن الكريـم هي نعمةٌ عظيمةٌ، وهو كان المعجزةَ الرئيسـية، من ضمن المعجـزات هي المعجزة الرئيسـية لرسـول الله محمـد «صلوات الله وسـلامه عليـه وعـلى آلـه»، وقد عظمت نعمـة الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» أن حفظ النص القرآني للأجيال اللاحقة ما بعـد عصر ونزمن مبعث الرسـول «صلـوات اللـه عليـه وعـلى آلـه» وحركته المبـاشرة وحياتـه، من بعـد وفاة الرسـول «صلوات الله عليه وعلى آله» لو لم يَحفـظ الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» -بمعجزة إلهية، بآيـة عجيبة- النـص القرآني للأجيال اللاحقـة؛ لكانـت المشـكلة خطـيرة جِـدًّا في مسـألة التحريـف للنـص القرآنـي؛ لأَنَّ التحريـفَ فيما يقدَّم باسـم الدين مسـألةٌ معروفة، يعني: كُـلّ المسـلمين يعرفون هذه الحقيقـة، أنَّ هنـاك تحريفاً خطـيراً حصل في نقـل المعـارف الدينية، وفي نقـل المفاهيم الدينيـة، وفيمـا يقـدَّم باسـم الديـن، حتى في المرويـات عـن رسـول الله «صلـوات الله عليـه وعلى آله»، هناك الكثـير من الأحاديث المكذوبـة، التي لم تصح عـن النبي «صلوات اللـه عليه وعلى آلـه»، وهناك الكثـير أَيْـضاً مما يقـدَّم باسـم الديـن، باسـم الإسـلام، بصفة الشريعـة، بمختلف العناوين الدينية، مـن المعروف أنه لا يصح باسـم الدين، فمن المسـائل المعروفـة هـي مسـألة التحريـف، ولكن الأُمَّـة متفقة عـلى أنَّ النص القرآني محفوظ؛ لأَنَّ الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» تكفَّل بحفظـه، هو القائـل في القرآن الكريـم: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[الحجر: الآيـة9]، فهـو أكَّـد أنـه حافظٌ له بشـكل مُستمرّ إلى يوم القيامة، وهذا ما حصل، على مدى كُـلّ هذه القرون التي مضت وانقضت، لا يزال النـص القرآني محفوظاً، وسـيبقى محفوظـاً إلى نهايـة أيَّـام الحيـاة، إلى قيام السـاعة، فهذه نعمة، نعمةٌ عظيمةٌ جِـدًّا لنا؛ لأَنَّه وإن حاول البعـض أن يحرِّف في المعنى، أو أن يحرِّف في المفاهيـم، فالقرآن يفضحه، سـلامة النص، وبقاء النـص، وحفظ النص القرآني نعمـةٌ عظيمة تفضح المتقوِّلين على القرآن، فهذه من النعم العظيمة علينا في هذا الزمـن، وفي كُـلّ زمن، أنَّ اللـه حفظ القرآن الكريم مـن التحريف لنصه، نعمـةٌ عظيمةٌ جِـدًّا، وبقـي لنـا إلى هذا الزمـن، ويبقى ما بعْـد هذا العصر إلى نهايـة التاريخ، إلى نهاية الوجود البشري.
القـرآنُ الكريـم هـو من نـورُ اللـه، من علمـه، مـن حكمتـه، مـن رحمتـه، ولهـذا يسمِّيه بالحكيم، يسـمِّيه بالعظيم، يسمِّيه بالمجيد، يسـمِّيه بالنور، يصفه بأنه رحمة، ويصفـه بأنه هدى، وعندما نأتي إلى سـوره المباركة، فمطلع كُـلّ سـورةٍ منهَ -باستثناء سـورةٍ واحدة- مطلعها وبدايتها: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيـمِ}؛ ليبين لنا، وليرسـخ فينا أنَّ كُـلّ ما في هذا القـرآن الكريم من هداية، من إرشـاد، مـن توجيه، مـن تعليمات، من أوامـر، من نواهـي، هي مـن منطلق رحمة اللـه بنا؛ لأَنَّـه الرحيم، الذي يريـد لنا الخير، يريد لنا السـعادة، يريد لنا الفـلاح، يريد لنا النجاة، يريد لنا ألَّا نشقى، ألَّا نسبب لأنفسنا الخسـران الرهيب، مظاهـر رحمته في نعمه المادية التي أنعم بها عليها، ومظاهر رحمته وتجليـات رحمتـه فيمـا كرَّمنـا بـه في هذه الحياة كمجتمع بشري، وفي خلقنا، معروفةٌ وواضحـةٌ، وذكَّرنـا بهـا أَيْـضاً في القـرآن الكريم كَثيراً، وكذلك نحتاج كمجتمع بشري إلى هدايـة، إلى تعليمات، إلى إرشـاد، إلى نظام لمسـيرة حياتنـا، فقـدَّم لنا ذلك من منطلق رحمته بنـا، وكل ما فيه على هذا الأَسَـاس، وهذا ما يجب أن نبني عليه نظرتنا إلى القرآن الكريم، وإلى ما فيه، إلى ما فيه من تعليمات، مـن توجيهات، من أوامر، مـن نواهٍ؛ حتى لا ننظر إلى شيءٍ من مسـؤولياتنا في القرآن، أو مما أمرنا الله بـه في القـرآن، ووجهنا إليه، وأرشدنا إليه، إلى أنه يمثِّل مشكلةً لنا في واقع حياتنا، وكأنه يتنافى مع الرحمة، أو أن ننظر إلى شيءٍ مما حرَّمه الله ونهانا عنه وكأنه حرمانٌ لنا، يجب أن تكون نظرتنا صحيحة، من هـذا المنطلق الذي نرى فيه كُـلّ ما أمرنا اللـه به رحمة، ونـرى أنَّ كُـلّ مـا نهانا الله عنه فمن منطلق رحمته بنا، فنثق، ونطمئن إلى هـذا؛ لأَنَّ الإنسـان بحاجـة إلى ثقة بذلك، واطمئنـان تجاه ذلـك، مهمـا كان في بعض الأمور شيءٌ من شكل المشقة، أو الصعوبات، أو التحديـات، فالصعوبـات والتحديـات والمشـاق هي جزءٌ مـن حياة هذا الإنسـان، لكـن الحقيقـة أنَّ اليسـرى هـي في طريـق القرآن، في طريق الحق، أنها هي الأيسر، هي الأقل كلفـة، وهي الأعظم والأحسـن عاقبةً للإنسان، مهما كانت المشاق.
اللـهُ أَيْـضاً يصـفُ كتابَـه بأنـه مباركٌ، {وَهَذَا كِتَـابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَـارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُـمْ تُرْحَمُونَ}[الأنعام: الآية155]، وهذه مـن أهـم مواصفـات القـرآن، فهـو كتابٌ مبارك:
مبـارِكٌ فيمـا يتضمنه هـو مـن الهداية الواسـعة، من المعـارف العجيبة، من سـعة الهداية، ومن المعارف الواسـعة جِـدًّا، ولذلك الإنسـان كلمـا ارتبط بالقـرآن أكثـر؛ كلما توسـعت معارفـه، كلما ازداد حكمـةً، كلما ازداد بصيرةً، كلمـا ازداد علمـاً، ولا يـرى نفسـه في مرحلـة من المراحل مهمـا بلغ أنه قد اسـتوعب ما في هذا الكتاب من النور، من الهـدى، من العلم، مـن المعرفة؛ لأَنَّه واسـعٌ جِـدًّا، وفيه بركةٌ عجيبة في عطائه المعرفي.
ومبارَكٌ أَيْـضاً في أثره التربوي، أثره عجيبٌ جِـدًّا في إصلاح نَفْس الإنسـان، في تزكية النَّفس البشرية، في تأثيره الوجداني، تأثير عجيب، لا يصل إلى مستواه أي شيءٍ آخر، ولا أي بديلٍ آخر، في مسـتوى تأثيره الإيجابي في النَّفس البشريـة، التي يكسـبها الطمأنينة، يساعدها على التزكية، ينمِّي فيها ما فطرها اللـه عليه من مـكارم الأخْـلاق، يزكيها مما قـد تلوثت بـه، مما يتنـافى ولا ينسـجم مع فطرتها... وهكذا مبارَكٌ في عطائه التربوي.
مبارَكٌ أَيْـضاً فيما يهدي إليه، فهو يهدي إلى ما فيه البركة، إلى ما فيه سـعة الخير لنا، وعندمـا نتحَـرّك على أَسَاسـه، على أَسَـاس ما فيـه من التعليمات، على أَسَـاس هدايته، يبـارك اللـه لنـا في جهودنـا، تكـون جهوداً مثمرة، مباركة، آثارهـا، نتائجها، فاعليتها عالية، أكثر بكثير من مستوى إمْكَانَاتنا، من مسـتوى قدراتنا؛ لأَنَّ البركةَ هي سعة تفوق مسـألة الأرقام، مسـألة الإمْكَانَـات، تفوق حجم الشيء الواقعي بزيـادةٍ، زيادةٍ من الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى».
فبركتُـه أَيْـضاً في النتائـج، في الآثار، فيما يترتب عليـه، وهذا يمثِّل إغـراءً كبيراً للعمل بالقـرآن؛ لأَنَّه لا شيءَ آخر له هذه الميزة بهذا المستوى، بهذا المقدار، بركته عجيبة، الجهود التي تبذل لأمةٍ تتحَـرّك على أَسَاسـه يباركها اللـه، فتأتـي البركـة في كُـلّ شيءٍ: بركةٌ في الأعمـال، بركـةٌ في النتائـج، بركـةٌ في الآثار، بركةٌ في كُـلّ مجالات الحيـاة، الأُمَّـة التي تتحَـرّك على أَسَاسـه، تهتدي بـه، تلتزم به، تسـتبصر به، تعي به، تنطلق على أَسَاسـه، تقـف المواقف التي يرشـد إليها، سـيمنحها الله أَيْـضاً البركة فيما يمنحها من الخيرات، في أرزاقها، فيما يكتبـه لها من النصر، فيما يكتبه لها من الخير في كُـلّ شؤون حياتها.
ممـا وصفـه اللهُ بـه، أنـه نـور، القرآنُ هو نور، وتكـرّر الوصفُ له كَثـيراً في القرآن الكريم، من ضمن ذلك قول الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»: {قَـدْ جَاءَكُمْ مِـنَ اللَّهِ نُـورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}[المائدة: من الآيـة15]، وكذلك في قوله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»: {كِتَـابٌ أَنْزَلْنَـاهُ إِلَيْكَ} [إبراهيم: من الآية1]، يعني: إلى رسـول الله محمـد «صلـوات الله وسـلامه عليـه وعلى آلـه»، {لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} [إبراهيم: من الآية1].
الحالـة التي يكـونُ الإنسـان فيها بدون الهدايـة الإلهيَّة هـي حالة ظلمـات؛ لأَنَّه لا يبـصر فيهـا الحقائق، لا يبـصر فيها الخير بالفعـل، لا يبصر فيهـا الطريقة الصحيحة التـي بها فـوزه، بهـا نجاته، بها سـعادته، وتتكـون لديه تصـورات وتخيـلات؛ وبالتالي ثقافات ومفاهيـم خاطئـة، فتمثل ظلمات تحول بينه وبين أن يـرى الحقيقة كما هي، والحـق كما هو، والخير كمـا هو، وتنعكس عنـده الأمور في كثـيرٍ من الأشـياء، فيصبح لديـه مفاهيم خاطئَـة، تصـورات خاطئة، عقائـد باطلـة، أفـكار خاطئـة، وتشـكل تلـك الأفـكار الظلاميـة حاجـزاً يحجبه عن إدراك الحـق والحقائـق، عـن إدراك الاتّجاه الصحيـح، فيتخبـط في مسـيرة حياتـه، في مواقفـه، في أعماله، في قراراته، في تصرفاته، في سـلوكياته، على المسـتوى الشـخصي، أَو عـلى مسـتوى المجتمع الـذي يتجـه اتّجاهاً بعيـدًا عن القـرآن الكريم، يعتمد لـه نظاماً مخالفاً للقرآن الكريم، يبني مسـيرة حياته على أَسَـاس مناقض للقـرآن الكريم، فينتج عـن ذلك انحرافات وحالـة خطيرة جِـدًّا من التخبط.
فالقرآنُ هو نـور؛ لأَنَّه يقدم لك ما يضيءُ لـك في واقع الحياة، فينـير لك الدرب، ينير لك الطريـق الموصلـة فعـلاً إلى الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، إلى خـير الدنيا والآخـرة، إلى الفوز العظيـم، إلى النجاة من عذاب الله، إلى النجاة من الشـقاء والخسران، ما يسمو بك، ولذلك هـو يهـدي، يهـدي إلى الـصراط المسـتقيم، فتتجـه في مسـيرة حياتك الاتّجـاه الصحيح الموصـل إلى الغايـة العظمـى، إلى النتيجـة الكبرى، إلى الفوز العظيم، وإلا كانت مسيرة الإنسـان منحرفـة، يتجـه ويتخبـط في هذه الحياة فـلا يصـل إلى النتيجـة العظيمة، إلى الغايـة العظيمة، إلى العاقبة الحسـنة، وبعد شـقاء الدنيا يكون مصـيره -والعياذ بالله- إلى النار في الآخرة.
{قَـدْ جَاءَكُمْ مِـنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَـابٌ مُبِينٌ} [المائدة: 15-16]، {لِتُخْـرِجَ النَّـاسَ مِـنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَى النُّورِ}[إبراهيـم: مـن الآيـة1]، وتجلى ذلـك في حركة رسـول اللـه «صلوات اللـه عليـه وعـلى آله»، كيـف أخـرج الناس من الظلمـات، كـم كان لديهم مـن العقائد الباطلة، التي يبنون عليها أمورهم العملية، كـم كان لديهـم مـن المفاهيـم والتصورات الخرافية والجاهلة والخاطئة، التي تتسـبب في ضلالهـم على المسـتوى العمـلي، كم كان لديهـم من سـلوكيات وأخلاقيـات منحرفة وبشعة، لا تنسـجم مع الكرامة الإنسانية، لا تنسـجم مع مـا أراده الله للإنسان وكرَّمه به من السمو في أخلاقه، في رشده، في تصرفاته، فبمسـعى رسـول الله «صلـوات اللـه عليه وعلى آله»، بتبليغه للرسالة الإلهية، بجهوده الكبـيرة، بأدائه العظيم، الذي تجسـدت فيه حكمة القرآن الكريم، وبركة القرآن الكريم، غـيَّر الواقع الـذي كان سـائداً آنـذاك، واقع الجاهليـة بكل مـا تعنيه، وانتقـل بالمجتمع نقلـةً عظيمـةً، ونقلـةً كبـيرةً جِـدًّا، ترتب عليهـا نقلـةٌ كبـيرة في واقع حيـاة المجتمع العربـي آنذاك، المجتمع العربـي الذي كان في واقع حياته، في ظروف حياته، دون مستوى بقيـة المجتمعـات، أُولئك الأميـون، يعرفون بالأمين، ليس لديهم ثقافـة، أكثر ما لديهم خرافـات، وأسـاطير، وضـلالات، وجهالات، وحالة من الشـتات والفرقة لا مثيل لها لدى غيرهم من الأمم، والتخلف في شؤون حياتهم بشـكلٍ كبـير، بالنقلة التي أحدثها الرسـول «صلوات الله عليـه وعلى آله» لإخراجهم من الظلمـات إلى النور، وصلوا في أعلى مسـتوى في المجتمـع البـشري آنـذاك، فسـادوا بقية الأمـم على وجه الأرض، نقلـة في فارقٍ زمنيٍّ بسـيط، انتقلت بهم، وغيَّرت واقعهمْ تماماً، لو اسـتمروا وواصلوا على ذلك، لما كان واقع حالهم على ما هو عليه اليوم.
{لِتُخْـرِجَ النَّـاسَ مِـنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَى النُّورِ بِـإِذْنِ رَبِّهِـمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيـزِ الْحَمِيـدِ} [إبراهِيـم: من الآيـة1]، وهكـذا أَيْـضاً يبين

←

لنا الله في القرآن الكريم عظمة كتابه، أنه كتابٌ عظيم الشأن، أحكمت آياته، تضمَّن الحكمة، وهو معجزةٌ للرسول «صلوات الله عليه وعلى آله»، قال الله عنه: {قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[الإسراء: الآية88]، يعني: لو تعاونوا، وتظافرت كُلّ جهودهم جنباً إلى جنب؛ لكي يأتوا بمثل القرآن الكريم، لا يستطيعون أن يأتوا بمثله أبداً، لا في إحكامه، ولا في نظمه، ولا في بلاغته، ولا في حكمته، ولا بمستوى ما فيه من الهداية، هدايته هدايةٌ عجيبة شاملة واسعة، بشكل عجيبٍ جِدًّا، وهو أرقى ما أعطاه الله للبشَر، ليس لديهم شيءٌ يرقى إلى مستواه، في أفكارهم، في نظرياتهم، في مقترحاتهم، في تصوراتهم، في كُلّ إنتاجهم الفكري والثقافي والمعرفي، ليس لديهم شيءٌ يماثل القرآن الكريم، في أي مجال من المجالات:

• الرؤى السياسية: لا ترقى إلى مستوى ما في القرآن الكريم، ولا مقارنة، ليست شيئاً في مقابل ما في القرآن الكريم.

• على المستوى الاقتصادي: النظريات، المقترحات، الدراسات، كُلّ نتاجهم المتعلق بذلك من الرؤى والأفكار لا يساوي شيئاً في مقابل ما هو في القرآن الكريم، في أثره، في واقعيته، في نتيجته الطيبة، في مستوى ما يفيد به البشر.

• وهكذا، على المستوى التربوي، على المستوى الاجتماعي، على المستوى... على كُلّ المستويات.

والقرآن الكريم وردت أوصافه المتنوعة وأسماؤه المتعددة، التي أيضاً تبين لنا جوانب من عظمته وأهميته بالنسبة لنا، ويتجلى لنا مدى إنعام الله علينا بذلك:

من الأوصاف الأَسَاسية للقرآن الكريم: الحكيم، وأتى القسَمُ بالقرآن الكريم، والقسم به أيضاً يبين أهميته، وأنه نعمة وآية من آيات الله، {وَالقرآن الْحَكِيمِ}[يس: الآية2]، قسمٌ بالقرآن وحكمة القرآن، وحكمة القرآن، القرآن هو حكيم، ما فيه حكمة، ما فيه من الهداية هو حكمة في مختلف المجالات، عندما يهدينا إلى شؤون حياتنا في أي مجال من مجالات الحياة: في المجال السياسي، أو المجال الاقتصادي، أو المجال الاجتماعي، أو المجال الأمني... أو في أي مجال من مجالات الحياة؛ لأنَّه كتابٌ يهدينا في حياتنا، في شؤون حياتنا، فيما يوصلنا إلى الله، وإلى رحمته، ويصلنا بفضله وكرمه ورحمته، والآخرة أيضاً، في الدنيا والآخرة، {وَالقرآن الْحَكِيمِ}، ومن أهم ما نحتاج إليه هو الحكمة؛ لأَنَّ البديل عن الحكمة هو الحماقة، والعشوائية، والتوجّهات الخاطئة، والأفكار الخاطئة، والمفاهيم الخاطئة؛ وبالتالي التحَرّك على أَسَاسها يكون تحَرّكاً خاطئاً، مهما أخلص الناس وبذلوا من جهد.

ولذلك تتجلى لنا الخسارةُ الرهيبة للمسلمين عندما تركوا الاهتداءَ بالقرآن الكريم في كثيرٍ من شؤون حياتهم، وفي مجالات رئيسيةٍ من مجالات الحياة، كيف فقدوا الحكمة، فقدوا الحكمة، وأنتجوا، أو اكتسبوا، أو تقبَّلوا بدائل، بدائل عن حكمة القرآن، عن هداية الله في القرآن، مما هو ضلال، مما هو حماقة، مما هو غباء، مما سبَّبَ لهم التَّعَاسَةَ، العناء، الشقاء، مما كان له تأثيرات سيئة جِدًّا في شؤون حياتهم.

مما ورد في القرآن الكريم: الوصفُ له بالمجد، وكذلك في سياق قسم أيضاً: {ق وَالقرآن الْمَجِيدِ}[ق: الآية1]، فهو قسمٌ بالقرآن ومجده، القرآن كتابٌ مجيد، الأُمَّة إذَا التزمت به، إذَا اهتدت به في شؤون حياتها، تكتسب المجد لنفسها؛ لأَنَّ كُلّ هداية الله في القرآن الكريم هي هدايةٌ تسمو بنا، ترقى بنا، تكسبنا الشرف، ليس فيها شيءٌ يحط المجتمع البشري، يسيء إليه، أو يسبب له الهوان، أو ينزل به إلى الدناءة والانحطاط.

القرآنُ الكريم كُلُّ ما فيه من هداية الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» رفعةٌ، عزة، شرف، سمو، وكذلك قوة، وبالتالي كُلّ ما يتحقّق به المجد للأُمَّة، إذَا سارت عليه، تكون أُمَّة مجيدةً، تكسب المجد لنفسها، أُمَّة تسمو، وتزكو، وتقوى، وتعظم، وتبتعد عن كُلّ ما فيه الانحطاط، والدناءة، والسقوط، والضعة، وهذا من أهم ما تسمو إليه وتتوق إليه النفس البشرية الكريمة، التي بقي فيه كرامة، فهي دائماً تتوق إلى المجد، وتترفع عن الضعة، عن السقوط، والقرآن الكريم كفيلٌ لو اتبعته الأُمَّة الإسلامية واهتدت به بشكلٍ متكامل في مسيرة حياتها، أن يرقى بها لأنْ تسود بقية الأمم، وأن تقود المجتمع البشري، تقوده على نحوٍ صحيح، بما فيه الخير له، على أَسَاس من المبادئ والقيم الإلهية، التي تصلح بها الحياة، وتستقيم بها الحياة، ويسمو بها الإنسان، ويزكو بها الإنسان، فتحفظ للإنسان كرامته الإنسانية،

ولكن هذا أيضاً لا يقتصر فقط على الأُمَّة بشكلٍ كامل، أي مجتمع، أي أُمَّة من داخل الأُمَّة تسير على هذا الأَسَاس ستكسب المجد لنفسها.

مما ورد من أوصاف القرآن الكريم: العزيز، {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ}[فصلت: من الآية41]، القرآن الكريم أيضاً هو من تجليات عزة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، هو عزيزٌ من حَيثُ أنه لا يقبل شيئاً من الباطل، لا يقبل الاختلال في نظمه، وبلاغته، وحكمته، أحكمت آياته، فلا مجال للخلل فيها أبداً، وعزيزٌ في أن الله حفظ نصه، وبقي سليماً من الاختراق في نصه، وعزيزٌ أيضاً فيما يهدي إليه، ليس فيه رؤى سخيفة، أو أفكار باطلة يتبناها، هو يعرض أفكار الآخرين ويبطلها، يزهق باطلهم، يدحضُها، يفندها، لكن هو عزيزٌ.

أيضاً في أثره التربوي، هو يربِّي على العزة، يربي النفس البشرية على العزة، ويسمو بها، يربي المجتمع الذي يهتدي به على العزة، ويقدم أيضاً من الهداية ما إن تمسكت به الأُمَّة، أو تمسَّك به أي مجتمع من هذه الأُمَّة؛ يعتز، ليس فيه أفكار، أو ثقافات، أو مفاهيم، أو تعليمات، أو توجيهات، تسبب للأُمَّة الهوان والذلة، على العكس، مشكلة الأُمَّة حين ذلت: أنها ابتعدت عمَّا في القرآن الكريم من هدايةٍ تعتز بها لو سارت عليها، لو اتبعت ذلك الذي ورد في القرآن الكريم والتزمت به.

{وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ}، فهو عزيزٌ في نفسه، عزيزٌ في عطائه، عزيزٌ في ما يهدي إليه، وما يهدي إليه فيه العزة.

{لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}[فصلت: الآية42]، وهو تنزيلٌ منَ الله الحكيم، ما يقدمه حكمةٌ، ما يهدي إليه حكمة، ما يدعو إليه وفقاً لحكمته «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والحميد، ما يدعونا إليه، ما يوجهنا به فيه الحمد، فيه الشرف الكبير، ليس فيه ما يخجل الإنسان، يحط من قيمته وكرامته الإنسانية، يسيء إلى إنسانيته، مثلما في كثير من الآراء والثقافات والمفاهيم الخاطئة، فيها ما يحط من كرامة الإنسان، من منزلته، يسيء إليه، يكون له تأثيراته السيئة عليه، وعلى واقع المجتمع كمجتمع.

والقرآنُ الكريم هو كتابُ هداية، الوظيفةُ الرئيسية للقرآن الكريم الهدايةُ، الله قال، كما تلونا في بداية المحاضرة: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرآن هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}، هداية، قال عنه: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ}[المائدة: من الآية16]، قال عنه: {إِنَّ هَذَا الْقُرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}[الإسراء: من الآية9]، فما يهدينا إليه القرآن الكريم، هو هدايةٌ من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» للأقوم في كُلّ شيء، للأرقى في كُلّ شيء، للأنجح في كُلّ شيء، للأفضل في كُلّ شيء، فهو ليس فقط يقدِّم مثلاً الرؤية الصحيحة، أو الفكرة الصحيحة في موضوع معين، أو التعليم الصحيح تجاه موقفٍ معين، أو قضيةٍ معينة؛ إنما أحسن، أحسن، وأفضل، وأرقى، وأسمى، وخير ما يستقيم به الأمر في ذلك، أفضل ما يستقيم به الأمر في ذلك يقدمه لنا القرآن الكريم، يقدم شيئاً راقياً جِدًّا وعظيماً، بحيث لا يستطيع بشرٌ أن يقدم ما هو أرقى من ذلك، أفضل من ذلك، أنجح من ذلك، أحسن عاقبةً من ذلك، أفضل أثراً من ذلك، يقدم الأرقى دائماً.

ولهذا من الخسران الكبير على المسلمين أن يبحثوا عن بدائلَ عن القرآن الكريم، وأحياناً بغرور، بنظرة إكبار وإعجاب إلى تلك البدائل التي هي -في أغلب الأحوال- ليست فقط دون مستوى ما يهدي إليه الله في القرآن الكريم، وإنما ليست شيئاً، ليست شيئاً مفيداً، ولا نافعاً، ولا صالحاً، ولا تستقيم به الحياة، يترتب عليه النتائج السيئة.

ولذلك عندما نتحَرّك في مسيرة حياتنا، نريد أن نقف موقفاً، الطريقة الصحيحة أن ننظر ما الذي يهدي إليه الله في القرآن الكريم، فنقف الموقف الذي يهدي إليه، وبكل ثقة، بكل اطمئنان، في مواقفنا نعتمدُ على القرآن الكريم، في ولاءاتنا لنعتمد على القرآن الكريم، في نظم شؤون حياتنا في المجال الاقتصادي لنعتمد على القرآن الكريم بثقة، ما الذي يثنينا عن ذلك؟! ما الذي يصرفنا عن ذلك؟! ما الذي يبرّر لنا أن نبحث عن بدائل تخالف القرآن الكريم، وتتناقض معه؟!

فعندما نفهمُ أن القرآن الكريم كتاب هداية، لنعتمدْ عليه في كُلّ مسيرة حياتنا، بدءاً من الجانب الإيمَاني، الجانب الإيمَاني الذي نحتاج إلى تنميته، يعتمد في بداية الأمر وفي أول شيء على معرفة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، نحن كعالم إسلامي تنقصنا المعرفة بالله، وكان لهذا آثار سلبية علينا في مدى ثقتنا بالله في الأرض، اعتمادنا على الله، حتى في علاقتنا بالقرآن، والقرآن يعالج لنا هذه المشكلة، القرآن الكريم في أهميته وأثره العظيم فيما يتعلق بمجال معرفة الله أن الله قال عنه: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرآن عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[الحشر: الآية21]، لو نزل القرآن على جبلٍ واستوعبه، لخشع من خشية الله إلى أرقى مستوى، لبلغ في معرفته بالله، وبالتالي في خشيته من الله، إلى درجة أن يتصدع، وأن يظهر عليه الخشوع، {لَرَأَيْتَهُ}: يتجلى ويظهر في حاله إلى درجة التصدع من خشية الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»

فالقرآنُ الكريم كفيلٌ في عطائه في هذا المجال (في مجال معرفة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى») أن يرتقي بك في معرفتك، وبالتالي في إيمَانك بالله، وثقتك بالله، وخشيتك من الله، إلى مستوى عظيم، ولا يماثله شيءٌ في ذلك، وهو من أهم ما نعود فيه إلى القرآن، وما ينبغي علينا أن نعود فيه إلى القرآن الكريم، وأن نركز عليه في القرآن الكريم.

كما أسلفنا فيما يتعلقُ بأثر القرآن على المستوى التربوي، الله قال «جَلَّ شأنُه»: {وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}[الإسراء: من الآية82]، (مَا هُوَ شِفَاءٌ): شفاء للنفس البشرية مما قد تلوثت به، تدنست به مما يتناقض مع فطرتها، مما يؤثر سلباً على فطرتها، القيم الخيّرة، الصفات الحميدة، مكارم الأخلاق، في منابع الفضيلة والخير، مختلف أنواع الفضائل هي موجودةٌ في الفطرة البشرية، فطر الله الناس عليها، ولذلك الإنسان يقر بهذه الحقيقة، يتبناها بشكلٍ كبير في مسيرة حياته، حتى العناوين تبقى عناوين عند الجميع، وإن لم تكن على مستوى المصداقية قائمةً لدى الكثير.

فالإنسانُ بحاجة إلى القرآن الكريم على المستوى التربوي، هو يربي نفسية الإنسان تربيةً راقيةً عظيمة، ويسمو بها، ويحيي فيها وينمي فيها ما أودعه الله في فطرتها من مكارم الأخلاق، من الفضائل، من المعاني العظيمة التي ميزت الإنسان، وأكسبته الكرامة، وتعزز من دوره، وتهيئ له أيضاً أن يندفع في مسيرة حياته في الأعمال الصالحة، في المواقف الصالحة، في الاتّجاه الصحيح، برغبة كبيرة، بقناعة تامة؛ لأَنَّ القيم العظيمة وزكاء النفس يساعده على ذلك، فينطلق ملتزماً، يمقت مساوئ الأخلاق، يكره الرذائل، نفسه عزيزة، نفسه كريمة، تترفع عن الأشياء السيئة والمنحطة والدنيئة، تترفع عن الذلة والهوان والخزي، تنسجم مع ما فيه الخير، مع ما يحقّق له كرامته الإنسانية.

من المهام الأَسَاسية للقرآن من خلال الرسول: {وَيُزَكِّيهِمْ}[البقرة: من الآية129]، «صلواتُ الله على رسول الله وعلى آله» هو كان يزكي بالقرآن، بهداية القرآن، تعليمات الله في القرآن.

من أهم ما يجبُ أن نستفيدَه من القرآن، وأن نهتديَ من خلال القرآن الكريم إليه، هو: تحديدُ مسؤولياتنا كأمةٍ مسلمة: أولاً المسؤوليات كمجتمع بشري، ما هو دورنا، لماذا استخلفنا الله في الأرض، كيفية هذا الاستخلاف، وما يحقّق لنا النجاح فيه في الدنيا والآخرة، في عواقبه في الآخرة، ثم على مستوى مسؤولياتنا والتزاماتنا الأخلاقية، والدينية، والإيمَانية، التي حدّدها الله في القرآن الكريم؛ لأَنَّ البعض يرسخ في أوساط الناس أننا أُمَّة بلا مسؤولية، ليس لدينا التزامات ولا مسؤوليات، أُمَّة تبقى هكذا خاضعة، تقودها بقية الأمم، تتدخل في شؤونها بقية الأمم، تتحكم فيها بقية الأمم، ليس لها هدف، ليس لها رسالة، ليس لها دور عالمي، ولا دور حتى في واقع نفسها، وإنما تبقى هكذا على ما هي عليه في هذا العصر، وهذه كارثة، الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يقول: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}[آل عمران: من الآية110]، وحتى بتفسير أن الآية تعني في المقدمة وبشكلٍ رئيسي أخيار هذه الأُمَّة وصفوتها، لكنْ على أَسَاس أنهم يقودونها ويسيرون بها في مسؤوليتها، يعني: مسؤولية هي هذه المسؤولية في الأَسَاس، وإن كان الذي يضطلع بهذا الدور في الحركة بالأمة على أَسَاسه أخيار هذه الأُمَّة، وصفوتها، الصالحون منها.

{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}، لديكم مسؤولية، مسؤولية عالمية تتحَرّكون فيها، {تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ}، هذه رسالتكم، المعروف الذي يحارب، المعروف في كُلّ المجالات، الذي يُغيّب، ويحل بدلاً عنه المنكر وأهل المنكر، {وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}.

مسيرةٌ إيمَانية، فيها مسؤوليةٌ عالمية، مسؤوليةٌ كبيرة، بدءاً من داخل الأُمَّة، {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[آل عمران: الآية104]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[المائدة: الآية54]، فنحن أُمَّة لديها مسؤوليات، ليست المسألة أن نبقى في قرانا ومساجدنا وبيوتنا، ومن منزلك إلى مسجدك، وليس لك دُخل في أي شيء، وأنت منعزل عن واقع هذه الحياة، وما يجري في هذه الحياة، وما يحدث في واقع هذه الحياة، أنت كمنتمي للإسلام مكلف بأن تكون ضمن أُمَّة تحارب الظلم، تحارب الفساد، تحارب الطغيان، تتصدى للمنكر، تتصدى للشر والأشرار، تصلح في أرض الله، تصلح عباد الله، مسؤولية جماعية ومسؤولية مهمة، والقرآن يهدينا إلى مسؤولياتنا، يعرِّفنا بها، يؤكّد لنا عليها، وعمَّا يترتب عليها، وعن خطورة الإخلال بها، ويهدينا إلى ما يبنينا لنكون في مستوى النهوض بهذه المسؤوليات، ما يبنينا معرفياً، ثقافيًّا، تربوياً، ما يبنينا على المستوى العملي، ما يبنينا على المستوى العملي، كيف نتحَرّك للنهوض بهذه المسؤولية، ونقتدي برسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» في طريقته، وفي مسيرته، وفي حركته بالرسالة الإلهية، وفي بناء الأُمَّة.

من أهم ما نهتدي به في القرآن الكريم -وخسرت الأُمَّةُ كَثيراً؛ لأَنَّها غيَّبته- الهدايةُ في مجال الوعي عن الأعداء، وعن التحديات، وعن المخاطر، وهذا مما حصل فيه جهلٌ رهيب، وغباءٌ كبير، وانحرافات كارثية، وسياسات خاطئة للغاية، إلى حَدّ كارثي، أوقع الأُمَّة في مآزق، وهوى بها إلى الأسفل، ومكَّن أعداءها منها، وتكبَّدت الأُمَّة؛ بسَببه خسائر رهيبة للغاية، فقدت الوعي عن الأعداء، من هم الأعداء؟ القرآن يحدّد لك من هو العدوّ، وهذا من أهم ما تحتاج إليه الأُمَّة؛ لأَنَّ هناك عملية تضليل كبيرة في داخل الأُمَّة عمَّن هو العدوّ، ومن هو الصديق، من هو العدو؟ القرآن يحدّد لك منهم أعداؤك كمسلم، ولماذا هم أعداؤك، وعلى أي أَسَاس، ما هي حقيقة مشكلتك معهم، ومشكلتهم معك، حديث واسع في القرآن الكريم، وحديث واسع عمَّا يبني الأُمَّة للتصدي لمخاطر الأعداء، حديث عن طبيعة نشاط الأعداء، طريقتهم في استهداف الأُمَّة، الأُسلُوب الصحيح لمواجهتهم، مجالات المواجهة معهم، حديثٌ واسعٌ جِدًّا فيه ما يكفي ويفي لدرء الأخطار عن هذه الأُمَّة، ولتكون في منعة من أعدائها، وعزة، وعلى قاعدةٍ مهمة أوردها الله في القرآن الكريم، هي قوله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ}[النساء: من الآية45]، أعلم بهم من هم، أعلم بهم كيف هم، أعلم بهم ماذا يفعلون، ما هي سياساتهم، ما هي أساليبهم، أعلم بهم كيف هو مستوى خطورتهم عليكم، أعلم بهم ما هي نقاط الضعف لديهم، ما هو الأُسلُوب الصحيح في مواجهتهم، ما هي السياسات الحكيمة والراشدة والمثمرة والمفيدة تجاههم... وهكذا، {أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ} دائرة واسعة تشمل كُلّ ما يتعلق بالعدوّ، وما يتعلق بنا تجاه العدوّ.

من أهم ما يتعلق بالقرآن الكريم -وسبقت الإشارة إليه- الحكمة، أنه كتابٌ حكيم، إلى درجة أن يوصف بالحكيم، {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ}[الإسراء: من الآية39]، كُلّ ما يهدينا الله فيه إليه من الأعمال، أعمال حكيمة، من التصرفات، تصرفات حكيمة، من السلوكيات، من المواقف، من... كُلّ ما فيه على هذا الأَسَاس، يجعل منا أُمَّة حكيمة، راشدةً في فكرها، مستقيمةً ومتوازنةً في أعمالها ومواقفها وسياساتها، الإنسان بحاجة إلى هذا على المستوى الشخصي، والأمة كأمة وكمجتمع.

ومع كُلّ مزاياه العظيمة التي هذا جزءٌ يسيرٌ منها، مزاياه أكبرُ وأعظم، فقد يسَّره اللهُ للذكر، عندما نتلو القرآن الكريم بتدبر، بتأمل؛ نستفيد، بدايةً مما يقدِّمه بشكلٍ واضح جِدًّا، وبشكلٍ بديهيٍّ وسريع، من اللحظة الأولى، بأدنى تأمل، {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرآن لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}[القمر: الآية17]؛ إنما كيف نلتفت إلى واقعنا ونحن نتأمل القرآن، ونقيِّم واقعنا على هذا الأَسَاس، هدايته واسعة، {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرآن مِنْ كُلِّ مَثَلٍ}[الروم: من الآية58]، ولا يتحقَّقُ للأُمَّة أن تُصلِحَ واقعها، إلَّا إذَا تمسكت به، واهتدت به، وسارت على أَسَاسِ هديه، {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}[الأعراف: الآية170]، طريق الإصلاح للنفس، طريق الإصلاح لواقع المجتمع، طريق الإصلاح في حالة الأُمَّة، لكل ما قد تخرَّبَ في داخل هذه الأُمَّة، هو عن طريق القرآن الكريم، والتمسك به، والاهتداء به.

الحديثُ عن القرآن الكريم يمكنُ أن يطولَ كثيراً، لكن من خلال التلاوة، من خلال الاهتمام بثقافته، الإنسانُ يستفيدُ أكثرَ وأكثر، وتتعززُ علاقتُه بالقرآن أكثرَ وأكثر، والأهمُّ من كُلّ ذلك: ما يمنحُك اللهُ من خلال إقبالك إلى القرآن من الاهتداء به، والأُنس به، والاستيعاب -ولو إلى حَدٍّ ما- لعظمةِ هذا الكتاب وأهميته.

نكتفي بهذا المقدار..

وَنَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يوفِّقَنا وإيَّاكم لما يُرْضِيه عنا، وأن يهدِيَنا بكتابه، وأَنْ يرحَمَ شهداءَنا الأبرارَ، وَأَنْ يشفيَ جرحانا، وَأَنْ يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ ينصُرَنا بنصره، إِنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاءِ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يتقبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمُ الصِّيَامَ وَالقِيَامَ وَصَالِحِ الأَعْمَالِ، إِنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاءِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

رئيس التحرير
صبري الدرواني

المسيرة

العدد (1380)
السبت
8 رمضان 1443هـ
9 إبريل 2022م

العدوان حرص على السيطرة على المنشآت النفطية والموانئ والثروة الوطنية بشكل كامل وما يزال ينهب ويسرق عائدات الثروة النفطية اليمنية ويحرم شعبنا من ثروته.

السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي

كلمة أخيرة

الهُدنة.. ونوايا النظام السعوديّ

عبدالغني العزي

السلامُ العادِلُ والشاملُ وإنهاءُ العدوان على شعبنا اليمني ظل هدفاً استراتيجياً لقيادتنا الثورية والسياسية وعموم شعبنا ومكوناته السياسية الوطنية منذ فجر السادس من مارس لعام 2015 وما تلا ذلك اليوم من الأيّام والسنين.

وفي كُلّ مناسبة وَمع كُلّ فعالية سياسية أكانت أو دينية، تؤكّدُ قيادتُنا رغبتَها في السلام وسعيَها الجادَّ لتحقيقه، ولكن تلك الرغبة وتلك الجهود الصادقة نحو السلام لم تجد لها صدًى في آذان قيادات دول العدوان ولم تلامس رغبةً حقيقيةً تمجد السلام وتقدِّسُ الدماء المحرمة، بل كان التجاهُلُ والازدراء للسلام ودعوات الحوار والتفاهم هو المسيطر على تفكير قيادات التحالف وفي مقدمتها قيادة النظام السعوديّ المتزعم للعدوان ومن يقف خلفه من قيادات القوى الدولية ذات الأهداف العدوانية الاستعمارية، فكانت العراقيلُ تتعدد والمكرُ يتنوعُ لإفشالِ أيَّةِ مساعٍ لسلام حقيقي شامل يحقن الدماء ويصون الحقوق تنطلقُ بوادره من صنعاء عاصمة الصمود اليمني..

إصرارِ النظام السعوديّ على استهواء القتل والتدمير وممارسة الظلم والعدوان على شعبنا جعل الخيارَ المتاحَ أمام شعبنا وقيادته الثورية والسياسية هو خيارُ المواجهة لذلك الصلف ولتلك العنجهية والتكبر والغواية التي يبديها النظامُ السعوديّ تجاه شعبنا، معتمداً في عدوانه على ترسانته العسكرية وأمواله البترولية، مطمئناً لوقوف الإمبريالية الدولية بجانبه بكل ثقلها، كُلُّ ذلك كان يراها عواملَ انتصار قد تضمن له تحقيقَ أهدافه بتركيع شعبنا واحتلال أرضه، غيرَ مدركٍ أهميّةَ المظلومية في صنع الانتصار ودور الدماء المحرمة في تحوُّل المسارات وإفشال المخطّطات وتغيير الموازين.

وفي المقابل كانت المعاناة لدى شعبنا تصنعُ الصمودَ الأُسطوري وتحقّق الاكتفاء الذاتي للسلاح الاستراتيجي وتوحد رأيَ مكوناته الشعبيّة والسياسية باتجاه تعزيز الخيار الوحيد المتاح المتمثل في المواجهة الحتمية لهذا العدوان وضرورة صده وهزيمته مهما كان الثمن وهذا ما تحقّق بعد سبع سنوات عدوان وتدمير وقتل وتهجير وحصار..

إن موافقةَ النظام السعوديّ على الهدنة القائمة اليوم بإشراف الأمم المتحدة ما كان لها أن تكونَ لولا تأكّد دول العدوان باستحالة هزيمة شعبنا، لا سيَّما وأنها قد استخدمت جميع ما لديها من وسائل المواجهة من أسلحة وحصار جائر وجلب المرتزقة وشراء الذمم إلَّا أن كُلّ تلك الوسائل تحطّمت على صخرة الصمود الوطني الذي صنعته رعايةُ الله وتأييدُه وحكمة القيادة ومعاناة الشعب وشجاعة الجيش واللجان الشعبيّة.

اليوم ومع إعلان الهُدنة السارية المفعول لمدة شهرين وفتح المطار وفك الحصار يجب أن لا ننساقَ وراء طيبة قلوبنا وعواطفنا الجياشة؛ طمعاً في تحقيق السلام لشعبنا العظيم حتى نلمسَ أدلةً وبراهينَ تؤكّد صدق نوايا النظام السعوديّ نحو السلام الحقيقي الشامل، ما لم فستظل هدنة هشة لا قيمة لها.

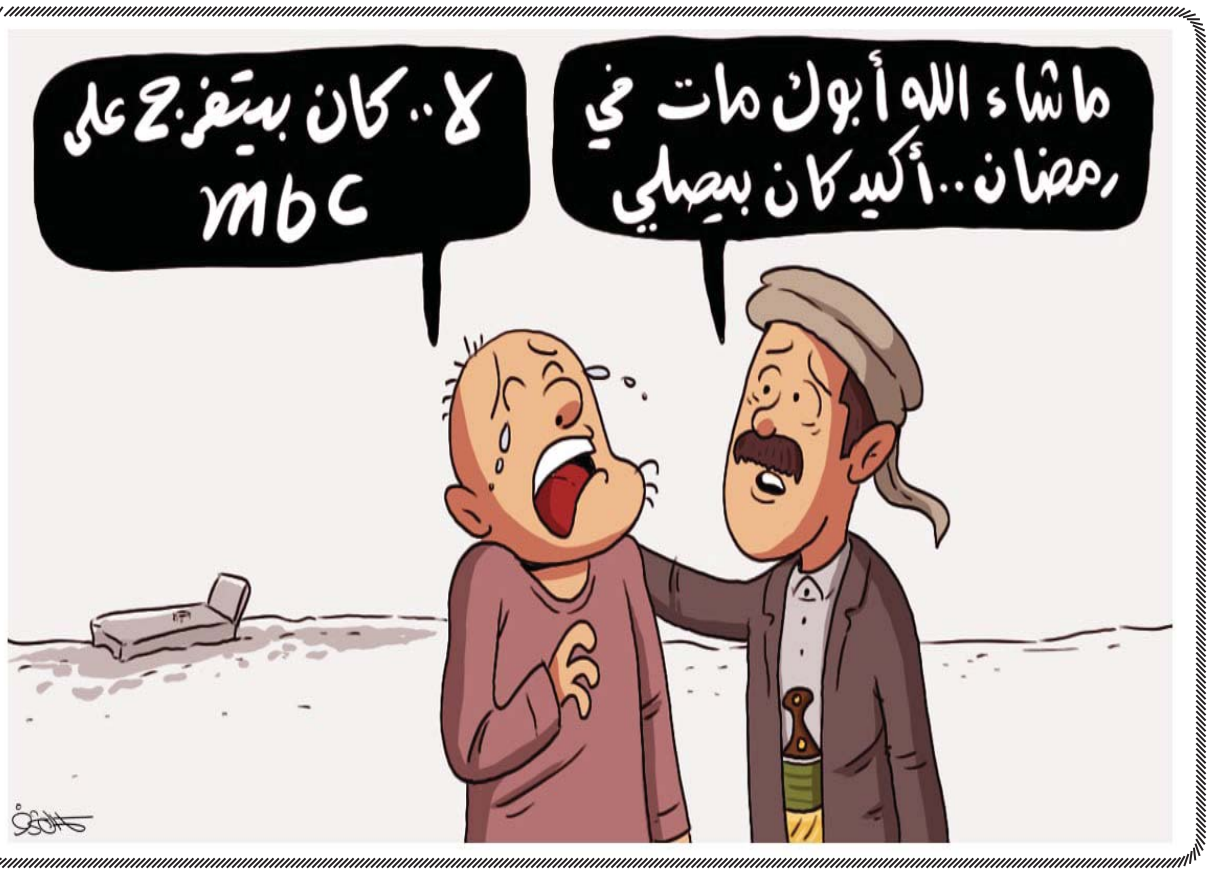

حربُ الشائعات

يحيى المحطوري

عندما تجدُ المواضيعَ المثارة لتشويه أنصار الله والإساءةِ إليهم.. تتردَّدُ في القنوات والصحف المعادية والباصات والساحات العامة وفي بعض الأحياء والحارات والمدن والقرى.. وبنفس التوقيت ونفس الطرح.. وبشكل مخالف لما هو عليه الواقع تماماً.

فاعلم -حفظك الله- أنها مؤامراتٌ تقصفُ المجتمعَ بالشائعات.. وهي صادرةٌ عن نفس الجهة التي تقوم بالعدوان.. وأنه حتمًا ليس ناتجًا عن أخطاء أَو سوء تنظيم.

بل مؤامراتٌ لا تقِلُّ خطورةً عن القصف والحصار، ويجبُ التحَرُّكُ الجادُّ لمواجهتها.. وهذا سلاحٌ معروفٌ يُستخدَمُ دائماً لمواجهة الثورات وتشويهها في كُلّ أقطار العالم.

وهي لا تَقِلُّ خطورةً وتأثيرًا عن الحربِ العسكرية؛ لأَنَّها تستهدفُ نفسياتِ الناس ومعنوياتهم.

والوعي والبصيرة واليقظة من أهم الأسلحة لمواجهة هذا النوع من الحروب.

وللعلم.. فعددُ الشائعات التي قصفت بها اليمن قد يساوي عددَ الغارات الجوية، وهي أكثرُ أثرًا، وأفتكُ ضررًا.

أطاحوا بذريعة عدوانهم!

عبدالخالق القاسمي

ثمان سنوات من محاولات استعادة الوَصاية على اليمن بذريعة إعادة «الشرعية».. وحين تعارضت مصالح المنظومة الخليجية حدث أن تريثت الرياض حتى تميّز بين من يختار الرياض وبين من يختار الدوحة.. وبعد لملمة فريق إخواني يفضّلُ الريال السعوديّ.. هَا هي تطيحُ بمن تغنّت باسمه وتحل محلَّه آخر وصف بالانقلابي أَيْضاً وخرج على ما تسمى شرعية هادي في الجنوب، أي أن الشرعية المزعومة تمنح من قبل الرياض لمن تشاء، ولو انبطحت صنعاءُ لقيل هنا الشرعية.

العجوز الملقب بحرم السفير يعفَى من منصبه كذلك، وكأنه استهداف مقصود للإخوان! إذَن ماذا تبقى للإصلاح.. وهل سترضى قطر وتركيا عن محافظ مأرب وهو يجلس مع الانقلابي الجنوبي؟! وهل هذه محاولة التشبث بقشة ما قبل الغرق؟! لا يهم، الأهم وبعد تدقيق النظر في الشخصيات المختارة اتضح أنها ترتبطُ ارتباطاً وثيقاً بتنظيم القاعدة وبالمجاميع السلفية المتشدّدة المشابهة للقاعدة.. سواء من صعدة أَو من مأرب أَو من صنعاء أَو من عدنَ.. وكأنه إعادة تدوير لورقة تالفة استخدمت مراراً وتكراراً وفشلت طوال سنوات.

إلى هنا ينتهي الكلام.. فالتفاصيل معروفة للمواطن.. والجميع يعرف قصة الارتزاق على حساب الدماء.

فلا شرعية ولا انقلاب.. ولا وحدة حقيقية ولا الجنوب العربي.

ما يراد من قبل الرياض أدوات تنفِّذُ فقط.

للمساهمة
في رعاية وتأهيل أسر الشهداء

على الحسابات التالية:

رقم حساب المؤسسة البريد المركزي: (999999)
بنك اليمن الدولي: (0214407-017)
بنك التسليف التعاوني الزراعي (كاك بنك) (01-440-000345-01)

Sana'a - Yemen
www.alshuhada.org
info@alshuhada.org
alshuhada.y@gmail.com

للتواصل والاستفسار ٧٧٥٠١١٤٨٢ - ٧٧٢٢٢١٦٨٩

مؤسسة الشهداء
لرعاية وتأهيل أسر الشهداء